التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

اتهام الثورة بالتسبب في الفوضى السياسية والانهيار الاقتصادي يحجب دور الاستعمار وكيفية التحرر منه

مذبحة ساقية سيدي يوسف حين يسدّد المسلمون في تونس والجزائر ضريبة الصّراع الدّولي على الجزائر

التحرير ـــــ الأحد 25 جمادى الثانية 1442هـ الموافق لـ 7 فيفري 2021 م العدد 328 الثمن 700م ـــــ التحرير

ندوة صحفيّة

موقف حزب التحرير من الأزمة السياسية التي تشل البلاد: المسؤول الكبير والوسط السياسي.

تناقضات ووجهات نظر مختلفة وبرامج متنافسة

موقع تونس الحقيقي أن تكون في الصّدارة في المسرح العالمي، ولكن كيف وبأيّة شروط؟

من يحكم تونس؟

الصراع السياسي في تونس مسرحيّة تنوّعت فيها الأدوار والغاية واحدة

القضيّة المركزيّة التي يريد الاستعمار أن يشغلنا عنها

في تونس أشباه حكّام لا يحسنون إلا الانصياع لتعليمات صندوق النقد الدولي فهل انعدمت الحلول؟

القوّة الناريّة للأمّة الإسلاميّة: بئر معطّلة وقصر مشيد

الاحتجاجات في روسيا:
شعوب العالم نفذ صبرها على حكامها وأنظمتها، وستحتضن الإسلام إذا جاءها منقذاً

كلمة العدد

اتهام الثورة بالتسبب في الفوضى السياسية والانهيار الاقتصادي يحجب دور الاستعمار وكيفية التحرر منه

رسم الإعلام صورة قاتمة لمستقبل تونس السياسي في الذكرى العاشرة لاندلاع ثورة الأمة من تونس وقد ركزت الـ «بي بي سي «في أحد تقاريرها على هذا التشاؤم لدى المعلقين على الشأن السياسي التونسي حيث أوردت: لم يبد كثير من المعلقين تفاؤلاً حيال تطور الأوضاع السياسية والاقتصادية في تونس، إذ أشاروا إلى «الصراعات المتواصلة على السلطة» و»تراجع دولة القانون»، بينما انتقد البعض الثورة التونسية متهمين إياها بالتسبب في «الفوضى» والانهيار الاقتصادي. نناقش هذه الصورة بالإشكاليات التالية:

أولا: ما حقيقة الأوضاع السياسة والاقتصادية في تونس؟

ثانيا: هل صحيح أن الصراعات المتواصلة وتراجع دولة القانون هي المسئولة عن سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية؟

ثالثا: هل أن الثورة هي المسؤولة عن هذا الفشل؟

رابعا: هل أن هذه الأسباب غابة من التضليل لحجب شجرة الاستعمار اللعينة المتسببة في تردي تونس في الفوضى السياسية والانهيار الاقتصادي؟

1-ما حقيقة الأوضاع السياسة والاقتصادية في تونس

إن الوضع في تونس بعد عشر سنوات من انطلاق الثورة لا يمكن لأحد أن ينكر حقيقة الفوضى السياسية والانهيار الاقتصادي الذين باتت تعيشهما البلاد. فقد أصبح ظاهرا للعيان أن البلد تتجاذبه قوى سياسية تفتقر إلى إرادة الحكم وإرادة رعاية شؤون الناس. فالسلطات الثلاث زيادة على تنافرها المعلن تقر بألاّ أحد منها يمتلك قرار الحكم. رئيس الدولة قيس سعيد يصرح «أشعر أنني من كوكب آخر» في أحسن ترجمة لغيابه عن الحكم ومشاغل الناس، ورئيس البرلمان راشد الغنوشي في حوار مع القناة الوطنية يسأل محاور القناة «هل تعلم أنت من يحكم في تونس أنا لا أعلم من يحكم» في تعبير صريح عن غياب الحكم في الدولة. أما جلسات مجلس النواب فقد تحولت في الغالب الى عكاظيات بين زاهد في شأن الناس ومزايد بها وأغلب القوانين التي تمخض عليها قروض لتمويل الميزانية أو النفقات العامة. أما الحكومة فكسابقاتها في دوامة أمواج قرطاج وأمواج باردو تنتظر الغرق ليقع استبدالها في توقيت معين، فالاستعمار ليس بحاجة لحكومة رسمية دائمة لإدارة تونس، والمشيشي اليوم لم يحلحل عقدة واحدة من عقد الناس وإن حاول في الكامور فلأجل عيون الشركات الناهبة وأما وعوده لتطاوين فستلتف على رقبة حكومته وتأتي بأجلها كما التفت قضية بتروفاك في قرقنة برقبة حكومة الصيد.

والحاصل أن هيئات الحكم الثلاث لا تصور لهم للحكم ولا قدرة عليه ولا تمارس الحكم المباشر للبلاد، بل تمارس الإدارة لا غير. أما عن الوسط السياسي خارج الحكم أو بالأحرى خارج الحكومة، فهو كذلك مكون من أحزاب كرتونية لا بديل لها عن الموجود في الحكم سوى الشعارات الجوفاء، ولا خطة لها ولا تأصيلا لتحقيق رغبات الناس الذين ثاروا على هذا النظام، بل هي تتوافق مع الأحزاب الحاكمة في طبيعة النظام وأعمدة الحكم ومرجعيته المستندة إلى دستور التوافق.

أما الوضع الاقتصادي فكل المؤشرات منذ الثورة تدل على أنه موكول لجاذبية خارجية تهوي به نحو أزمات بعضها فوق بعض ينتهي نفقها المظلم إلى الإفلاس حتى تفقد الدولة والشعب سلطتهما كليا على ثروة البلد ومؤسساته المالية فيكون مرتعا رخيصا لمزيد من الشركات العالمية الناهبة ومزيد من الاختراق السياسي.

وأما تفاؤل الطبقة الحاكمة بأن النجاح في الانتقال الديمقراطي سيليه إقلاع اقتصادي، فهذه كذبة مزدوجة، إذ لا يهتم الناس بالانتقال الديمقراطي وانما يهمهم خروجهم من أزمات الظلم والنهب والبطالة والغلاء والفساد، كذلك لا يصدقون كذبة الإقلاع الاقتصادي وهم يرون السقوط الجنوني ولا ثقة لهم بحكامهم.

2- السبب الأساسي في سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية

إن المعلقين يرجعون سبب هذه الفوضى السياسية والتدهور الاقتصادي الى الصراعات المتواصلة على السلطة وتراجع دولة القانون. لكن ما حقيقة الفوضى السياسية والتدهور الاقتصادي حتى نعلم أسبابهما؟

إن الفوضى السياسية مأتاها أساسا غياب أسس عقائدية لعملية الحكم ورعاية شؤون الناس لتوحيد موقف أطراف الحكم والمعارضة حول كليات الحكم والرعاية لتكون الخلافات بينهم في الاجتهاد لتحقيق تلك الكليات. وتكون هذه الأسس العقائدية وكليات الحكم والرعاية معتقدة ومقبولة لدى الشعب فلا يقع تقسيمه ولا المزايدة بمواقفه لأغراض ثلة سياسية معينة فتحلّ الفوضى السياسية. واذا نظرنا في الصراعات المتواصلة على السلطة في حكم تونس نجد أن مختلف الأطراف المتصارعة كأحزاب وهيئات ومنظمات تعتقد في إبعاد الإسلام عن الحياة السياسية وجعل الحكم ديموقراطيا وجعل الاقتصاد رأسماليا مع تجاذبات بين من يبدأ كلامه بالبسملة وبين من يعتبرها مظهرا للدولة الدينية وبين من يتمسك بديموقراطية هجينة صنعت في تونس وبين من يسعى إلى ديمقراطية رئاسية وبين من ينسب إلى المنظومة القديمة الدكتاتورية وبين من يدعي الثورية، وفي الاقتصاد بين من يسعى إلى تحرير الدولة من ثقل القطاع العمومي بخصخصته كليا ومن يتدرج في هذا التفويت وبين من يتمسك ببعض مظاهر اشتراكية الدولة ومن يدعو إلى صندوق الزكاة ومن يتهمه بتهديد الدولة المدنية الجمهورية. في حقيقة الأمر هم متشاكلون في نفس الاعتقاد ونفس كليات الحكم. والغريب في الأمر أن الجميع يعلن انتماءه لعقيدة الإسلام لكن الجميع حتى يصل إلى الحكم لا بد أن يحقق هدف الاستعمار في سياسة العالم الاسلامي فصل الدين (الاسلام) عن السياسة والدولة ونهب ثروات المسلمين. فسبب الفشل السياسي ليس الصراع على السلطه إذ أن هذا الصراع تحت إكراهات الاستعمار ينقلب تآلفا وتناغما كما وقع بين النهضة ونداء تونس أي بين الغنوشي والسبسي وكما وقع بين النهضة وقلب تونس وائتلاف الكرامة بعد العداوة السابقة وكما يمكن أن يقع بين الغنوشي وعبير موسي نفسها...

أما السبب الثاني أن هذه الفئة الحاكمة التي أشرف الاستعمار على صياغة أفكارها ومشاعرها يختلف معها الشعب التونسي المسلم. فهو وان تأثر كثيرا بسياسة تجفيف منابع الإسلام لكنه يدب فيه الوعي على السياسة الاستعمارية وعلى دور الفئة الحاكمة في ترسيخها، وهو لا يهمه الانتقال الديمقراطي ولا تحرير الاقتصاد، بل يهمه أن ينعم بثرواته التي تنهب من الاستعمار وأن يكون توزيع الثروة عادلا لا تجوّع الغالبية (خاصة المناطق الداخلية) وتكدس الثروة بيد فاسد ظالم، بل يحن إلى حكم عادل كحكم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكحكم عمر ابن عبد العزيز رحمه الله لذلك يرفض حلول السياسيين ويعاديهم ويحملهم مسؤولية الفوضى والتدهور الاقتصادي.

الأستاذ سعيد خشارم، عضو لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير ولاية تونس

في ندوة صحفيّة

التحرير ولاية تونس : الموقف من الأزمة: المسئول الكبير والوسط السياسي.

عقد حزب التحرير ولاية تونس الخميس 04 فيفري 2021 ندوة صحفية تحت عنوان: « **موقف حزب التحرير من الأزمة السياسية التي تشل البلاد : المسئول الكبير والوسط السياسي.**» تناول فيها رئيس المكتب السياسي عبد الرؤوف العامري مسألة الهرج والعبث الذي تأتيه الطبقة السياسية «حكّاما» و«معارضين»، حيث تساءل أمام ما يشاهد في مجلس نواب الشعب من مهازل، وأمام ما يقال عن صراع بين قصر باردو وقصر قرطاج، ومسرحية التنازع حول كسب ولاء قصر القصبة: هل ما يأتيه مختلف الفرقاء المتشاكسون هو لمصلحة البلاد والعباد، وهل صراعهم حقيقة صراع سياسيّ يعبّر ع؟

وأردف، إذا كنّا نتحدّث عن صراع فنحن نتحدّث عن تناقضات ووجهات نظر مختلفة وبرامج متنافسة،

فأين التناقضات؟

- موقفهم من الدّستور واحد

- موقفهم من الاستعمار واحد فكلّهم خاضع لصندوق النقد الدولي والهياكل التابعة له، وكلهم خاضع لسفارات الدول الكبرى اتّخذوها مزارا يحجّون إليها وينتظرون تعليماتها، والجميع يرى ويسمع يعلم مدى تدخل المنظمات الاستعمارية ولا من معترض. ومنهم الرئيس سعيّد «الثّائر» القادم إلى قرطاج من حيّ شعبي، لا يرى الاستعمار الفرنسي استعمارا بل حماية (هكذا).

- وموقفهم من كيان يهود واحد: رفض راشد الغنوشي (رئيس البرلمان حاليّا) قانون تجريم التطبيع مع كيان يهود، وسكتت الأحزاب حينها بعد شئ من نقاش غير جادّ... أمّا قيس سعيد «الرئيس» «بطل» مناهضة التطبيع فقد كلّف محمّد علي النفطي، كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجيّة والهجرة والتونسيّين بالخارج، يوم 26 جانفي 2021 في نقاش مفتوح لمجلس الأمن الدّولي حول الوضع في الشرق الأوسط، كلّفه بالدّعوة «إلى إحياء مسار التسوية السلمية في الشرق الأوسط على أساس القرارات الأممية ومرجعيات الحلّ المتّفق عليها دوليا من أجل التوصّل إلى سلام ...في منطقة الشرق الأوسط، داعيا إلى تحرّك دولي جامع ومودّد لتهيئة الظروف الملائمة لإعادة إطلاق مفاوضات جادّة وذات مصداقية وفق جدول زمني محدّد بمشاركة الفلسطينيين» بما يعني أنّ قيس سعيّد ليس ضدّ التطبيع بل هو معترف اعترافا صريحا بكيان يهود المجرم المسمّى (إسرائيل) وها هو يستخدم صلاحيّاته في المساهمة في تثبيت كيان يهود، وانكشف المخبوء بخيانة عظمى لله ورسوله والمؤمنين. ولا يخفى على المتابعين أنّ بقيّة المتصارعين في المشهد السياسي من تجمّعيين ويساريين لا مشكلة لديهم في الاعتراف بكيان يهود.

فأين إذن اختلافهم وفيم تصارعهم؟

لا يعدو صراعهم احتلال المواقع والتنافس في خدمة المستعمر ...

موقع تونس الحقيقي أن تكون في الصّدارة في المسرح العالمي، ولكن كيف وبأيّة شروط؟

وذكّر عبد الرؤوف العامري رئيس المكتب السياسي لحزب التحرير، بحقيقة تاريخيّة راسخة في التاريخ بمكانة تونس،

فتونس لم تكن سيّدة إلا في ظل الإسلام، فقد كانت عاصمة من عواصم العالم تلتفت إليها الأنظار، وقائدة الجناح الغربي للعالم الإسلامي، فكانت مركز إشعاع على أوربا وإفريقيا وإشعاع حضاري على كامل محيطها. ولم تكن قبل الإسلام سوى مستعمرة رومانية، ثمّ (وفي القرن 19) بعد أن سلمها البايات للفرنسيين فقدت تونس إرادتها وسيادتها ولم يعد لها وزن تحت الاستعمار الفرنسي ثمّ ورثتها بريطانيا عن فرنسا التي ضعفت ضعفا شديدا أثناء الحرب العالمية الثانية وإلى يوم الناس هذا ما زالت بريطانيا تتحكّم في مفاصل الدّولة منذ أن جعلت عميلها بورقيبة على رأسها...

من يحكم تونس؟

وإجابة على سؤال من يحكم تونس جزم عبد الرؤوف العامري أن بريطانيا هي الحاكم الفعلي لبلادنا معددا جملة من الشواهد لعل أبرزها، كلمة السفير البريطاني، في شارع بورقيبة يوم 14جانفي رغم منع السلط القائمة أي مظهر احتفالي بذكرى الثورة، واعتبر تلك الكلمة تتويجا لجملة من الأحداث والإجراءات التي نفذتها بريطانيا في بلدنا ذكر منها:

- أولا: هيكلة السفارة البريطانية لمصالح رئاسة الحكومة عبر منظمة Adam Smith International

- ثانيا: هيكلتها لمصالح وزارة الداخلية وتدريب كبار الضباط وتحديد العقيدة الأمنية عبر منظمة Aktis Strategy البريطانية

- قيام سفارة بريطانيا، وبالتعاون مع مؤسسة «أكسيوم أنترناشيونال» يوم الجمعة 27 نوفمبر 2020، بالإشراف على الملتقى التدريبي حول التخطيط الاستراتيجي المدمج عبر القطاع الأمني وإدارة الأزمات لكل من وزارة الداخلية و وزارة الدفاع، من خلال 11 ورشة، شارك فيها إطارات رئاسة الحكومة ووزارة العلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان ووزارة الشؤون الاجتماعية وبلديات تونس الكبرى، تطرّقت حول تطوير المهارات خلال ادارة الأزمات، وأهمية تقييم المخاطر.

- لقاء السفير الريطاني «إدوارد أوكدن» يوم 15 جانفي 2021 بمجموعة متنوعة من المنظمات غير الحكومية لمناقشة التحديات المتبقية ، بما في ذلك: الشباب الذين يتركون المدرسة في وقت مبكر، ومشكلة الأمية، وحماية البيئة. وناقش السبل العملية التي يمكن للمجتمع الدولي من خلالها دعم الديمقراطية التونسية.

وهي بعض أمثلة تقوم دليلا على تصرّفات السفير البريطاني الذي يتصرّف في تونس كحاكم يزور ويلتقي ويطّلع على الملفّات ويناقش القضايا وكأنّها قضايا بريطانيّة لا تونسيّة والجميع يستمع إليه وينصت. والرئاسة التي تزعم أنّ العلاقات الخارجيّة من صلاحيّاتها لا تحرّك ساكنا بل هي مشاركة للجميع في الإنصات والاتّباع.

الصراع السياسي في تونس مسرحيّة تنوّعت فيها الأدوار والغاية واحدة

العبث الذي تقترفه الطبقة السياسية المتسلطة على الناس... والسيطرة المطلقة للجانب البريطاني على أشباه السياسين في تونس تزجّ بهم في صراعات التموقع والتدافع على المنافع والعبث بتفسير مواد الدستور وتأويل القوانين، وإيهام أن ذلك هو العمل السياسي و أنهم يمارسون السياسة،

والنتيجة التي خلص إليها رئيس المكتب السياسي لحزب التحرير أنّ ما يحدث في تونس اليوم ليس صراعا بين أصحاب رؤى ومشاريع وإنما هو أداء لأدوار مرسومة منوّعة:

ـ دور يؤديه قيس سعيد بعنوان المحافظة على الدستور بالدفع نحو تأزيم المشهد بتجييش الشارع كالمطالبة بحل البرلمان

ـ دور جاء به راشد الغنوشي من لندن أساسه إقصاء الإسلام عن الحياة: الشريعة تفرق مع تروض أنصاره على ذلك.

ـ دور لعبه الباجي قائد السبسي بتثبيته لمسرحية التوافق، لدى الوسط السياسي العلماني، الرافض لما يسمى بالإسلام السياسي.

ـ الدور الخطير الذي لعبته هيئة الحقيقة والكرامة، بإفراغ كل النضالات طيلة فترتي بورقيبة وبن علي من جوهرها، وحصرها في النواحي الأمنية والانتهاكات الجسدية والمعنوية وإشغالهم بالتعويضات المادية وتحميل بن علي و بعض أعوانه من الأمنيين، تبعت تلك الانتهاكات، وتبرئة النظام الرأسمالي الذي ثار عليه الناس.

مآلات الصّراع المفتعل:

الغاية الأساسيّة من افتعال الصراع هي الضغط على الرأي العام بجملة العوامل المذكورة آنفا لوضعه أمام إكراهات تلجئه إلى الغايات التالية:

1 ـ القبول بالمصالحة الوطنية تحت عنوان الوفاق، لإعادة رموز النظام السابق ورجالاته الذين أخلصوا لنمط العيش الذي فرضه الاستعمار وكرسته الثقافة الغربية المهيمنة اليوم.

2 ـ تعديل القانون الانتخابي وإجراء انتخابات مبكرة لحصر دائرة المسيّرين للشأن العام، للوصول إلى حد أدنى من الاستقرار السياسي الذي يضمن لبريطانيا توظيف المقدرات التونسية لموقعها في السياسة الدولية ضمن استراتيجية خروجها من الاتحاد الأوروبي.

3 ـ اعتبار أن التنازع المحموم على السلطة، سيفسح المجال أمام القوى المالية والسياسية الدولية المتربصة بالبلاد، لحمل تونس على الانخراط في موجة التطبيع مع الكيان الصهيوني، كخيار حتمي لاستقرارها الاقتصادي والاجتماعي.

القضيّة المركزيّة التي يريد الاستعمار أن يشغلنا عنها

في الختام قضيتنا اليوم هي أن تكون لنا دولة بعد أن فقدناها منذ مائة عام، (سنة 1342هـ)، نعم فقدنا الخلافة الكيان السياسيّ الذي كان يجمع كلّ المسلمين في العالم ويوحّدهم ويجعل منهم القوّة الأولى في العالم. اليوم ينكشف أكثر من أيّ وقت مضى أنّنا في تونس كما في سائر بلاد المسلمين نفتقد دولة حقيقيّة فيها عزّتنا وكرامتنا وبها يرضى عنّا ربّنا، والواجب الأوّل على التونسيين، كسائر المسلمين أن عمل على إقامتها خلافة راشدة على منهاج نبيّهم الكريم صلّى الله عليه وسلّم. وليعلموا أنّ الانشغال عنها بمطالب آنيّة أنانيّة إن هو إلا إطالة لعمر العبث والفساد

في تونس أشباه حكّام لا يحسنون إلا الانصياع لتعليمات صندوق النقد الدولي

فهل انعدمت الحلول؟

محمد زروق

الخبر :

تطرق وزير المالية علي الكعلي في تصريح إعلامي لنقاط كثيرة تعتزم حكومة المشيشي تنفيذها في الأشهر القليلة القادمة حيث أكد أن الحكومة ستبيع حصصها في بعض الشركات دون ان يحدد أيّا منها قائلا أنه يدرس سبلا شتى لاحتواء كتلة الأجور مثل تقليص محدود لأجور الراغبين في ساعات عمل أقل متابعا أن طرق السيطرة على كتلة الأجور يمكن أن تكون مختلفة، وسيكون ذلك محور نقاش وتمعن، ولفت الى ان الحكومة ستتحول الى الدعم الموجّه خلال الاشهر القادمة وأنها ستعلن عن خطة لإعادة هيكلة المؤسسات العمومية .

التعليق :

تأتي تصريحات وزير المالية في زمن أصبحت فيه الساحة السياسية التونسية أشبه بحلبة صراع مفتوح بين مختلف القوى السياسية والمسؤولين على مختلف الأصعدة... صراعات زاد من لهيبها التعديل الوزاري المقترح الذي يرفضه الرئيس قيس سعيد. وبالرغم من هذا التنافس المحتدم والخلافات الظاهرة والعلنية بين مختلف مكوّنات المشهد السياسي فإنّ توجها عاما يتّفق عليه كلّ المتصارعين، يتمثّل في تبنّي خطّة إعادة هيكلة المؤسسات العمومية المبنية على الإقرار بتوصيات صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية العالمية، وقد جاءت تصريحات وزير المالية وغيره من أجل إيجاد رأي عام موجّه نحو فكرة مفادها ان القطاع العام هو سبب أزمة البلاد الاقتصادية والاجتماعية والمالية، وان الموظفين والأجراء هم الذين يستنزفون خزينة الدولة، وأن مؤسسات القطاع العام هي التي أثقلت ميزانية الدولة.

ففي ظلّ الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الخانقة التي عجزت الحكومات المتعاقبة عن تجاوزها وأمام الضغط المتواصل للمؤسسات المالية العالمية، يتصاعد من حين إلى آخر الخطاب حول خصوصة المؤسسات العمومية في تونس. فلا يكاد يخلو منبر إعلامي من "خبير" ينتصب ناطقا باسم "المصلحة الوطنية" ليحدثنا عن العبء الذي أصبح يمثله القطاع العمومي على ميزانية الدولة جراء تضخم الأجور وتزايد الخسائر.

هذه الجمهوريّة كيان مسخ وهزيل لا يعرف من السياسة إلاّ الالتزام بوصفات الصناديق المالية الدولية، يردّدون ما يملى عليهم، يزعمون الاختلاف ويتصارعون صراعا لا يكاد ينتهي، ولكنّهم يتّفقون في مسألة الخوصصة يعتبرونها الحل الوحيد لإنقاذ الاقتصاد، وهي عندهم قاعدة بناء واستراتيجية عمل لا مناص منها.

فوزير المالية الذي يعتبر الموظفين مشكلة ويدّعي ان رواتبهم قد بلغت حدها الاقصى ولا بد من التخفيض فيها، يلتزم التزاما حرفيّا بتوصيات الصناديق الدّوليّة، ويردّد ما يأتي في توصياتها. ويروّج في الآن ذاته للخوصصة الفكرة الرأسماليّة التي تسعى إلى تركيز الأموال وثروات الشّعوب في أيدي حفنة من حيتان المال.

الخوصصة لن تزيد الاقتصاد إلا دمارا والبلاد تبعيّة:

هذا الوزير وأقرانه من تلاميذ الرأسماليّة العالميّة مصابون بالعمى لا يرون ما تسبّبه الخوصصة من آثار خطيرة على البلاد وسنذكر فيما يلي أشدّها فتكا:

- تركز الخوصصة الثروة الزراعية والصناعية والتجارية في أيدي بعض الأفراد أو الشركات التي تمتلك رؤوس أموال هائلة وتتمتع بخبرات إدارية وفنية وتقنية عالية، وهذا يعني حرمان السواد الأعظم من الناس من هذه الثروات، ويصبح المال دولة بين الأغنياء فقط، وقد حرم الله ذلك بقوله:]كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم[(الحشر/7)، فتكون الخوصصة بذلك سبباً يضاف إلى أسباب سوء توزيع الثروة، وهذا أمر ظاهر في البلاد الرأسمالية وبخاصة أميركا وأوروبا. ولكنّ الوزير وأقرانه لا يرون ذلك

- اقترنت الخوصصة حتما بالعولمة، بفتح الأبواب أمام المستثمرين الأجانب بما يعني وقوع البلاد تحت أيدي الاستعمار الاقتصادي، سواءً أكان المستثمر فرداً أم شركة، لأن الأفراد الرأسماليين وكذلك الشركات الرأسمالية هي التي تتحكم في الدول المستعمرة، ويترتب على ذلك نهب ثروات البلاد، وإحكام السيطرة السياسية على حكام البلاد وأهلها، ولا أظن المستعمر الأجنبي إلا ساعياً وراء تحقيق أعظم الأرباح في أسرع الأوقات، دونما التفات إلى حاجات أهل البلاد من السلع والخدمات، أو إلى النهوض بالصناعة في هذه البلاد، كل ذلك إذا كان المستثمر الأجنبي مشغلاً لما له في المشاريع الاقتصادية ليعطي ربحاً، أما إذا كان مستثمراً له استثماراً مباشراً أو غير مباشر فتلك مصيبة عظيمة ليس هذا موضع بحثها. وقد حاولت بعض الدول التي خضعت للخوصصة إطلاق اسم الشريك الاستراتيجي على هذا المستثمر لتجميل صورته وإخفاء حقيقته.

- كثيراً ما يؤدي نقل المشاريع وبخاصة الزراعية والصناعية من ملكية الدولة أو الملكية العامة إلى الملكية الفردية، إلى تقليص عدد العاملين أو تقليص أجورهم لأن المستثمر أو صاحب المشروع أو مديره في النظام الاقتصادي الرأسمالي يعتبر تقليص العاملين وتخفيض أجورهم أسهل وأسرع الوسائل في رفع كمية الإنتاج وتخفيض التكلفة، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة أعداد العاطلين عن العمل واتساع رقعة الفقر ولا يخفى على أحد ما للبطالة والفقر من أثر على المجتمع وعلى مستوى الإنتاج والنمو الاقتصادي.

- إن إلغاء الملكية العامة أو ملكية الدولة يعني تخلي الدولة عن واجباتها تجاه رعاياها، فتتنصل من الكثير من مسئولياتها، لأنها تفتقد لمصادر التمويل، فعلى سبيل المثال لا الحصر لا تستطيع توفير الحاجات الأساسية لمن قصرت بهم السبل وعجزوا عن حاجاتهم الأساسية، ولا تتمكن من توفير التطبيب والتعليم لرعاياها، وغير ذلك.

- تنشيط الدولة في البحث عن مصادر تمويل بديلة لتلك المصادر التي باعتها وتخلت عنها، فلا تجد مصدراً غير فرض الضرائب الباهظة على المصانع والمشاريع والمؤسسات الاقتصادية، سواء التي باعتها أو التي هي مملوكة أصلاً للأفراد فيؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار، وفي المحصلة يجد المستهلك نفسه هو الذي يدفع هذه الضرائب للدولة وليس المستثمر، وآثار ذلك إذا ما اقترن بالبطالة وتخلي الدولة عن مسؤولياتها الدعوية تكون وخيمة.

- الأموال التي تجنيها الدولة من بيعها للمشاريع الاقتصادية لن تستغلها في مشاريع إنتاجية بديلة لتدر على البلاد عوائد غير منقطعة، بل تذهب معظم هذه الأموال كما تريد المؤسسات الدولية، صندوق النقد وغيره، إلى الإنفاق المبالغ فيه على ما يسمى بالبنية التحتية وما يسمى بالمحافظة على البيئة وتنميتها وما يسمى بتنمية الموارد البشرية، وكلها تسهيلات تزعم اجتلاب رأس المال الأجنبي وفي هذا هدر لثروات البلاد وإنفاقها لمصلحة المستثمر الأجنبي، وحرمان الناس من عوائدها، إلا أن بعض الحكومات تحاول إخفاء هذه الحقيقة بالترويج لفكرة ما يسمى (صندوق الأجيال).

- حرمان عامة الناس من حقهم في الاستفادة من الملكيات العامة من مثل الماء والنفط والممرات المائية والموانئ وغيرها، وفي ذلك ظلم لهم وإفساد لمعاشهم.

هذه بعض آثار الخوصصة وكلّها دمار للاقتصاد وارتهان للمستعمر، والذّريعة عند هؤلاء الحكّام، العجز عن التمويل، أو عدم الاستقرار السياسيّ والاجتماعي.

فالحكومة عندما تسير على خطى المؤسسات المالية الدولية فإنّها تسير في الآن نفسه على خطى الاستقواء على الأجراء والفقراء، وحين يتحدثون عن خوصصة القطاع العام يعملون على تقديم الشركات العمومية هدايا للمستثمرين من صيادي الفرص وتجار الموت وأثرياء الحروب.

إن هذه الجمهوريّة وحكوماتها كيان هزيل وظيفته خدمة القوى المستعمرة، يقولون لا وجود لحلّ إلا ما قدّمته الصناديق العالميّة. فهل انعدمت الحلول حقّا؟

الحل الجذري لهذه المشكلة ولغيرها من مشاكل المسلمين

لا يكون بتوصيات البنك الدولي ولا يكون بأخذ أفكار الغرب الرأسمالي، بل باستئناف الحياة الإسلامية وذلك بإقامة دولة إسلامية تطبق انظمة الإسلام في الحياة أي تطبق دستور دولة الإسلام وليس الدساتير العلمانية المستوردة، وتضع هذا الدستور بكافة جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليم موضع التطبيق.

إن الإسلام يجب أن يؤخذ كاملاً شاملاً وبالتالي لا يجوز تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي وحده في ظل أنظمة علمانية، فالإسلام إما أن يؤخذ كله ويطبق أو يترك كله، فالله تعالى يقول: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) (البقرة/85).

إن نظام الخلافة يختلف عن باقي أنظمة الحكم الأخرى، سواءً في الأساس الذي يقوم عليه أو في هيئة الدولة وشكلها وقوانينها.

إن عمل الدولة الإسلامية هو الإشراف والتنظيم والرقابة والرعاية للملكيات حسب الأحكام الشرعية.

نعم إن الحل الجذري للمشكلة لا يكون ببقاء بلاد المسلمين ممزقة ومقسمة إلى دويلات. وبقاء البلد مبتوراً عن أصله هو المشكلة، وأصله هو دولة الخلافة. وأخذ حكام المسلمين النظام الرأسمالي وتطبيق إفرازاته على المسلمين مشكلة أخرى، فالخوصصة من مؤامرات النظام الرأسمالي الفاسد، وكلما خرج نظام أو قانون للغربيين حملوه إلينا لتطبيقه في بلادنا، وعندما ندقق في مشاكلنا، نجد أنها مشاكل كثيرة، نتجت عن مشكلة أساسية، هذه المشكلة الأساسية إذا حلت حلت باقي المشاكل، لأنها الأساس والقضية المصيرية للمسلمين.

هذه القضية تتمثل في استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة، التي توحد المسلمين وتطبق أنظمة الحكم والاقتصاد والاجتماع الخ عليهم، أي تطبق عليهم أنظمة من دينهم ومبدئهم، إذاً فالعلاج الجذري لا يكون بالتخطيط الاقتصادي فقط، ولا بالخطط الخمسية، ولا بأخذ قوانين الخوصصة ولا نصائح الغرب ولا توصيات البنك الدولي، وإنما يكون علاجها علاجاً سياسياً، فالأنظمة القائمة حالياً تحمل ولاءً فكرياً للغرب، ومرتبطة بالإنجليز والأميركان واليهود، فالعلاج هو تغيير الأنظمة السياسية القائمة في العالم الإسلامي، وإقامة نظام واحد على أساس الاسلام، ولا يكون ذلك إلا بجعلها ولايات تحت ظل دولة الخلافة، وتطبيق الإسلام تطبيقاً انقلابياً شاملاً. ويجب أن ندرك أن ديننا كامل وتام، وكل شيء مفصل فيه تفصيلاً، ولا نحتاج إلى استيراد أنظمة من خارجه،

قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)(المائدة/3).

3- الفشل المتواصل من المسؤول؟

إن الثورة التونسية، بقدر ما قيل عنها أنها أبهرت العالم في بدايتها بقدر ما بلغها من التشويه من جراء ما آلت إليه أحوال الناس بعد مرور السنين وهاهي اليوم في ذكراها العاشرة متهمة أنها السبب في الفوضى السياسية والتدهور الاقتصادي. لكن الثورات على الظلم والتخلف كي تنجح لابد أن تخلّص الدولة من تبعيتها للاستعمار وعملائه وان تبني دولة متحررة تنهض بفكر تحريري يبني منظومة قيمية جديدة وشكلا جديدا للحكم وهذا دور المفكرين والسياسيين لكن الثورة التونسية حين أزالت سلطان بن علي لم يبلغ عندها الوعي حينها أن الظلم والتخلف في الحقيقة نتاج لسلطان استعماري تحكم منذ زوال سلطان الإسلام على تونس في الدولة لتكون أداة استعمار وقهر للشعب تحارب عودة سلطانه الحقيقي وتنهب ثرواته وتجعله تابعا لها عاجزا على الاعتماد على نفسه. فهندس الاستعمار الثورة المضادة، وجاء بطبقة سياسية لحافها الثورة وصميمها الاستعمار، يتغنون بصداقة الاتحاد الاوروبي وأمريكا وصندوق النقد الدولي وهم أعداء هذا الشعب الحقيقيون. فبقي الشعب يبحث عن استكمال ثورته متيقنا من فشل الفئة الحاكمة وعداوة الاستعمار. فالثورة ليست مسؤولة عن هذه الفوضى السياسية وتدهور الإقتصاد، لكنها تصنع وعيها وتحسم مع القيادات الخائنة وتبحث وسط التعتيم على القادة الحقيقيين لمواصلة سياقها وتحقيق أهدافها.

4 -الاستعمار شجرة خبيثة يجب قلعها، والإسلام هو الشجرة الطّيبة

إن مزاعم الـ «بي بي سي» البريطانية التي استدرجت المعلقين على الشأن السياسي التونسي إلى رسم هذه الصورة الكيدية ضد الثورة وتحديد أسباب الفوضى السياسية والتدهور الاقتصادي غايتها بعث اليأس في التغيير الحقيقي الذي ينشده الشعب التونسي ونسوا أو تناسوا أن عنوان الثورة كان «اسقاط النظام».

نعم، إسقاط النظام، كان الشعار المنطوق من قبل أبناء الشعب من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. أما مفهوم هذا الشعار فهو إقامة نظام بديل. وكان الأخرى بأي سياسي أن يتعاطى مع مفوم هذا الشعار لا مع منطوقه.

من جهة أخرى، يُفهم من سيطرة حركة النهضة منذ 2011 على نتائج الانتخابات وتراجع موقف الشعب منه لما رآه من تطبيع مع النظام الساقط أن الشعب يتوق الى نظام الإسلام، وما حرب الاستعمار على حزب التحرير في تونس وما منعه له من النشاط إلا دليل آخر على أن البديل للنظام الساقط هو نظام الإسلام، فمشروع حزب التحرير هو خلافة راشدة كخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

في الأخير نجزم أن الحل للفوضى السياسية والانهيار الاقتصادي ليس في المصالحة الوطنية الممجوجة التي يعمل الاستعمار على الترويج لها حتى يضمن استمرار نفوذه لمهلة أخرى، ولا في إعادة النظام الساقط وأزلامه من خلال عدالة انتقالية يشرف عليها المستعمر لتعويض الضحايا بعد إذلالهم ورسكلة المجرمين بعد تبييضهم و إعادتهم للنسيج السياسي والاقتصادي، و لا في إصلاحات هيكلية تفرضها القوى الاستعمارية للقضاء على المقومات الاقتصادية المتبقية، هذه كلها ليست حلولا لثورة تونس، بل الحل الوحيد هو نظام جديد يكون التخطيط فيه لنهضة البلاد و العباد نابعا من أهل البلد حين يفتكون سلطانهم من الاستعمار فيصبح تخطيطهم وفق نظرتهم للحياة وهي أن الله خالق هذه الحياة وخالقهم قد استخلفهم في هذه البلاد ليقيموا الحق والعدل وأنهم أصحاب رسالة عالمية وليسوا عبيدا لكافر مستعمر اعتدى عليهم وأذلهم وتحكم في مقدراتهم عبر تخطيطه لتونس ضمن خطته لرؤوس أمواله وحسب نظرته للحياة. فالثورة في تونس تتجه اليوم لتمحيص البدائل والمشاريع والقادة وقد تهاوت كل المزاعم والرويبضات وبقي مشروع الخلافة الراشدة هو الأمل المنشود لأهل تونس وبقي حزب التحرير هو القائد الظاهر صدقه وتخطيطه لقلع الاستعمار، ونصرة صادقة من أهل القوة يرضى عنها ساكن السماء والأرض تضع المشروع الرباني قيد التنفيذ.

فشجرة الإسلام هي الخير الذي يريد الاستعمار حجبه على أهل تونس بغابة الشجر الخبيث.

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ»

الأستاذ سعيد خشارم، عضو لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير ولاية تونس

أ. محمد علي العوني

القوّة الناريّة للأمّة الإسلاميّة : بئر معطّلة وقصر مشيد

الخبر :

أعدّت قناة روسيا اليوم تقريرا حول تصنيف مؤشر القوة النارية العالمية لعام 2021 أبرزت فيه القدرات القتالية لأقوى عشر دول في الشرق الأوسط من ضمنهم ذلك الكيان الغاصب الذي لن أشير له لأنه كبيت العنكبوت (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت)...وقد كان الترتيب وفق مقياس قدرة الدولة على شن حرب عبر البر و البحر و الجو بالطرق التقليدية، و من العوامل المعتمدة في التصنيف نذكر (القوى العسكرية العاملة ـ القوّات الاحتياطيّة ـ الميزانيّة العسكريّة ـ العتاد والعدّة برّا وجوّا وبحرا ـ الجغرافيا ـ العوامل الاستراتيجيّة ـ الموارد الطبيعيّة..) وإليكم جدول توضيحي قبل الخوض في التعليق :

الدول	أفراد الجيش	أفراد الاحتياط	الميزانية	الدبابات	القطع الجوية	الغواصات	قاذفات الصواريخ
تركيا	735 ألفا	380 ألفا	17.3 مليار دولار	3045	1054	12	407
مصر	930 ألفا	480 ألفا	10 مليار دولار	3735	1053	8	1235
إيران	875 ألفا	350 ألفا	14.1 مليار دولار	3709	516	29	2475
السعودية	480 ألفا	--	48.5 مليار دولار	1062	899	--	300
الإمارات	65 ألفا	--	23.19 مليار دولار	434	552	--	112
العراق	165 ألفا	--	6 مليار دولار	309	350	--	30
سوريا	142 ألفا	--	2 مليار دولار	3740	462	--	700
الكويت	39.5 ألفا	24 ألفا	7.8 مليار دولار	367	87	--	30
عمان	42.5 ألفا	--	7.5 مليار دولار	117	128	--	12

التعليق :

إنّ المنهج الإحصائيّ يعكس بجلاء حجم القوّة النّاريّة لهذا الجزء من الأمّة الإسلاميّة: إذ يُقدّر العدد الجملي للجيوش العاملة حوالي ثلاثة ملايين ونصف من الجنود وباحتياطي مصرّح به تعداده قرابة مليون ونصف مقاتل ـ عدا غير المصرّح به ـ أمّا عن العتاد والعدّة فنحن بإزاء ترسانة عسكريّة خرافيّة جديرة بأعظم الدّول (16518 دبابة ـ 5101 قطعة جوية ـ 5301 قاذفة صواريخ ـ 54 غوّاصة عدا غير المصرّح به)، كما أنّ هذه القوّة الضّاربة مسنودة بتمويلات سخيّة لو وُظّفت بأيد أمينة لاستعاد المسلمون موقعهم من العالم في طرفة عين...

وإنّ التّعليق على هذه الأرقام النّاطقة بنفسها يقتضي منّا الوقوف على عدّة نقاط:

أوّلا : أنّ قناة روسيا اليوم إنّما ساقت هذه الأرقام المفزعة للكافر المستعمر للتّجييش لصالح كيان يهود بإبراز ضعفه مقارنة بالبحر الطّامي من العرب المحيطين به استدرارا لمزيد من المعونات والدّعم لليهود.

ثانيا : هذه الأرقام لا تعكس إلاّ جزءا من القوّة النّاريّة للعرب ،فقد استثنت بعض الدّول من الشّرق الأوسط نفسه على غرار (الأردن ـ قطر ـ البحرين ـ اليمن ـ لبنان..) كما استثنت باقي الدّول العربيّة لاسيّما في شمال إفريقيا على غرار (السّودان ـ ليبيا ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريطانيا ـ تونس ـ الصومال..).

ثالثا : أنّ هذه الأرقام لا تعكس الحجم الحقيقيّ للقوّة العسكريّة للأمّة الإسلاميّة ،فلم تذكر من المسلمين الأعاجم إلاّ تركيا وإيران واستثنت البقيّة وفيهم قوى إقليميّة عتيدة على غرار (باكستان ـ أفغانستان ـ أندونيسيا ـ ماليزيا ـ جمهوريّات آسيا الوسطى...) هذا فضلا عن باقي الدول والأقليّات الإسلاميّة المبثوثة في العالم.

رابعا : أنّ المنهج الإحصائيّ حتّى وإن شمل كافّة الدّول والأقليّات الإسلاميّة فإنّه لا يعكس إلاّ القوّة الماديّة ولا يُبرز القوّة المعنويّة للمسلمين النّاشئة عن العقيدة الإسلاميّة التّي تجعل من الجنديّ المسلم طاقة قتاليّة جبّارة تقدّر بعشرة أضعافها لدى المشركين كما بيّن الله تعالى في سورة الأنفال (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنّهم قوم لا يفقهون) .

وبهذا يتّضح بجلاء حجم الجريمة النّكراء المقترفة في حقّ الأمّة الإسلاميّة والمتمثلة في اتفاقية الشؤم (سايكس – بيكو) التي مزّقت الدّولة الإسلاميّة إلى أكثر من خمسين مزقة ونصّبت على كلّ واحدة منها ناطورا يعيد إنتاج الاستعمار بالوكالة ويأبد محليّة هي أشدّ بطشا بالإسلام والمسلمين من الأعداء...وها أنّنا نرى الأمّة أبناؤها ورجالها ونساؤها يُنكّل بهم صباح مساء، بلادنا مستباحة وثرواتنا منهوبة، جيوش الكافر المستعمر بعنتريات زائفة تجوس خلال الديار تقتل وتغتصب وتنهب ولا من مجيب !!!

أيها الجيوش ألم تسمعوا صرخات الثكالى و بكاء الأطفال و قهر الرجال..؟؟ أين غيرة الفاروق وحياء عثمان و قوة المعتصم..؟؟ أنظروا لما تفعله جيوش الدول المستعمرة في العراق و أفغانستان و بورما و سوريا و غيرها من بلاد المسلمين، ألم تسمعوا لقوله تعالى: "وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر"..؟؟ ألم تروا ذلك الكيان المسخ و جنوده الجبناء يدنّسون المسجد الأقصى و يقتّلون المسلمين فيه..؟؟ ألا تشتاق أنفسكم لتحريره والتكبير فيه تحت راية رسول الله صلى الله عليه و سلم..؟؟ نحن نعلم أن من يعطلكم هم هؤلاء الحكام الروبيضات الذين جعلوكم حماة لحدود وهميّة رسمها الكافر المستعمر و عطّلوا فيكم الجهاد في سبيل الله و فتح البلدان و نشر الإسلام حتّى قال فيكم ملك الصّين (لا قوة لي بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها)...إذن فليعلم الجميع ولتعلم أمريكا وأوروبا وروسيا وغيرها أنكم لم تخوضوا حربا فعلية مع جيش أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم بأكمله وإنّ تلك الأرقام ستتوحد بإذن الله تحت قيادة مخلصة تقية نقية قوية فهذا زمان الأمّة الإسلاميّة وجيوشها فليرينا يومها من منكم قادر على نزالنا...فيا أيتها الجيوش إزأري وزمجري فجيوش الغرب جبانة و حكامكم أصحاب عمالة و خيانة ،والتحمي مع من أعدّوا العدة للحكم بالإسلام العظيم ليرضى عنكم ساكن الأرض وساكن السماء وما ذلك على الله بعزيز...قال تعالى في محكم تنزيله: "و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون" و قال أيضا: " ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا" صدق الله العظيم..

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

مذبحة ساقية سيدي يوسف

حين يسدّد المسلمون في تونس والجزائر ضريبة الصّراع الدّولي على الجزائر

مرّت بنا هذه الأيّام الذّكرى الثّالثة والستّون لأحداث ساقية سيدي يوسف الدّموية الأليمة ـ باهتة باردة خجولة ـ في ظلّ لامبالاة رسميّة وذهول شعبي ونفاق نخبوي يكاد يتحسّر على الاستعمار ويترحّم على أيّامه ويستدعيه للعودة ويستعديه على البلاد وأهلها..فبتاريخ 08 فيفري 1958 عمد الطّيران الفرنسي المرابط بالمستعمرة الجزائريّة إلى الإغارة على قرية السّاقية الحدوديّة وقصفها بوحشيّة وهي في غمرة سوقها الأسبوعيّة المكتظة باللاّجئين الجزائريّين، مقترفًا مذبحة بشعة مشينة في حقّ المدنيّين العُزّل من الشّعبين الشّقيقين نساءً وأطفالاً وشيوخًا وعُجّزًا..هذه الملحمة التّاريخيّة المشرّفة حَبَّر فيها الشّعب التونسي المجاهد بدمائه الطّاهرة الزّكية صفحة من أروع وأنصع صحائف التّكافل والتّآزر والتّضامن والنّصرة: فقد تعانقت خلالها جثث التّونسيّين والجزائريّين واختلطت أشلاؤهم وامتزجت دماؤهم مؤشّرةً على وحدة الإرادة وتلازم المصير والقدر المشترك..ولسنا هنا في مقام المِدّة أو التّبجح أو الرّياء والسُّمعة، فهذا موقف مبدئي فرضته علينا العقيدة الإسلاميّة على سبيل الواجب، وهو ليس بجديد ولا غريب على تونس القيروان والزّيتونة، فلطالما مثّلت عبر تاريخها حضن المسلمين الدّافئ وأرض الرّباط والنّصرة ومنجم المجاهدين والشّهداء..وحسبنا فيما يلي أن نستنقذ أحداث السّاقية من الإطار الوطني العفن الذي حُشرت فيه وأن نقرأها قراءة سياسيّة تستنطق أحداثها الدّامية في غمرة الصّراع الدّولي على تركة فرنسا الاستعمارية بين القوّتين العُظميين بريطانيا والولايات المتّحدة،هذا الصّراع الشّرس الذي اتّخذ من الأراضي التّونسية حلبةً لهُ، ومن الشعب التونسي رصيدًا بشريًّا لتسديد فاتورته الدّموية الباهظة الثّقيلة..

السّياق السّياسي

إنّ أحداث ساقية سيدي يوسف لا يمكن أن تُفهم وتُبرّر بمعزل عن سياقها السّياسي: فقد مرّت منطقة شمال إفريقيا بعد الحرب العالميّة الثانية بمرحلة دقيقة وحرجة من تاريخها المتقلّب شهدت خلالها نقلة نوعيّة في أوضاعها السّياسية من حيث طبيعة العمالة وجهة الولاء في ظلّ إرساء قواعد جديدة للصّراع الدّولي وأشكال مستحدثة للاستعمار..فقد سعت الدّول المنتصرة في الحرب إلى وراثة مستعمرات الدّول المنهزمة واستبدال الاستعمار العسكري السّافر بآخر سياسي مقنّع، ولإرغام المحتلّ القديم على المغادرة والإخلاء سنّت تلك الدّول ترسانة تشريعيّة دوليّة (تصفية الإرث الاستعماري ـ حقّ الشعوب في تقرير مصيرها ..) ودعّمتها بأجواء حربيّة عسكريّة ميدانيّة (افتعال الثّورات أو ركوبها وتسليحها وتوظيفها) كما طوّعت لها الهياكل الدّولية والإقليميّة (الأمم المتّحدة ـ الحلف الأطلسي ـ دول عدم الانحياز ـ جامعة الدّول العربيّة..) لدعمها ومساندتها ترويجًا وتجييشًا وشرعنةً..هذا الحراك العسكري السّياسي الدبلوماسي مثّل مناخًا ملائمًا لصراع دولي ظاهر سافر أو خفي مُقنّع حوّل تلك المستعمرات إلى ساحات حرب باردة أو فعليّة ترتع فيها الجيوش والمخابرات والعملاء وتتقاطع فيها المشاريع المسمومة المستهدفة للبلاد والعباد..كما اتّخذ من شعوبها ومقدّراتها وقود احتراب بالوكالة بين بريطانيا الامبراطوريّة العجوز الماكرة التي تقاتل إلى آخر جندي فرنسي، وأمريكا القوّة العظمى النّاشئة المغرورة العازمة على الاستفراد بالموقف الدّولي ومقدّرات الشّعوب عنوةً واقتدارًا، هذا دون أن ننسى المستعمر الأصلي الذي قد يتعنّت أو يُوظّف أو يشارك في نصيب من الكعكة..من هذا المنطلق فإنّ أمريكا و بريطانيا تشتركان في الضّغط على المستعمر القديم ولكن لكلّ أدواته وآلياته وأساليبه ورجالاته ومشاريعه، وكلٌّ يطمع في أن يكون الوريث الشّرعي، فلمن ستكون الغلبة في شمال إفريقيا..؟؟

الصّراع على الجزائر

هذا على المستوى النّظري كتوجّه دولي عامّ وخطّ سياسي عريض ميّز مرحلة ما بعد الحرب العالميّة الثانية..أمّا على المستوى التطبيقي المترجم بأعمال ماديّة ميدانيّة في شمال إفريقيا، فقد أبدت فرنسا بعض اللّيونة في إخلاء جزء من مستعمراتها على غرار تونس والمغرب سنة 1956، وقد عاد امتياز وراثتها فيهما إلى الإمبراطوريّة التي لا تغيب عنها الشّمس صاحبة التّقاليد السّياسية العريقة في إخضاع الشّعوب والسّيطرة على مقدّراتها: فقد أرست في كلا البلدين حزبين سياسيّين كبيرين موالين لها (حزب الدّستور وحزب الاستقلال) وخاضت بهما معركة (الاستقلال) عن فرنسا، ثمّ جعلت الوسط السّياسي فيهما حكرًا عليها وأثّثته بطبقة سياسيّة من أخلص عملائها وبذلك أوصدته أمام (العمّ سام) بحيث فشل في إيجاد ثلمة يتسلّل من خلالها إلاّ من بعض المحاولات المحتشمة (بن يوسف في تونس والمهدي بن بركة في المغرب)..أمّا الوضع في الجزائر فيختلف كليًّا: فهي بيضة القبّان في شمال إفريقيا تمثّل ثقلاً مركّبًا ـ استراتيجيًّا وجغرافيًّا وبشريًّا واقتصاديًّا ـ بحيث أنّ من يسيطر عليها يتحكّم في المنطقة بأكملها ويستأثر بخيراتها ويرنو إلى جنوب الصّحراء بكلّ ثقة..لذلك فقد احتدم الصّراع حولها واتّخذ شكلاً أكثر تعقيدًا ودمويّةً: فتمسّكت بها فرنسا واستماتت في الدّفاع عن وجودها فيها لاسيما مع الضّغوطات الدّاخلية للجيش و(الأقدام السّود)..وقابلتها بريطانيا بكامل ثقلها السّياسي والدّبلوماسي والعسكري باعتبارها قاطرة نفوذها جنوب المتوسّط..كما أظهرت الولايات المتّحدة حيالها من الاهتمام والجديّة والنديّة والحنكة في المناكفة ما يؤهّلها لأن تكون مدخلاً لها إلى القارّة الإفريقيّة..وبالمحصّلة فإنّ أطراف الصّراع حول الجزائر بعد الحرب العالميّة الثانية ثلاثة متّفقين في الغاية مختلفين في كيفيّة تحقيقها، أوّلاً: فرنسا بصفتها متحوّزة وصاحبة الأسبقيّة التّاريخيّة وهي تعتمد على القوّة العسكريّة الغاشمة في قمع الشّعب الجزائري مستخفّةً بالقرارات الأمميّة مستغلّة الدّعم الأمريكي دبلوماسيًّا (هيئة الأمم) وعسكريًّا (الحلف الأطلسي)..ثانيًا: الولايات المتّحدة بصفتها قوّةً عظمى مخلّصة للعالم من النّازية وحاميته من المدّ الشيوعي، وهي تتمترس خلف فرنسا تساندها ماديًّا ومعنويًّا وتدفع بها لمواجهة بريطانيا وعرقلتها حتّى يستوي مشروعها القومي النّاصري القادم على مهل من مصر..ثالثًا: بريطانيا بصفتها صاحبة الامتياز الأولى في شمال إفريقيا والمسيطرة على أوساطه السّياسية، وهي تعتمد على المواجهة العسكريّة المباشرة ضدّ فرنسا عن طريق صنيعتها جبهة التّحرير، وخاصّةً على القاعدتين الخلفيّتين المحرّرتين (تونس والمغرب) في توفير الدّعم اللّوجستي والقيادة والتّدريب، كما تعتمد أيضًا على تدويل القضيّة الجزائريّة لإخراجها من الكمّاشة الفرنسيّة الأمريكيّة والاستفراد بها..

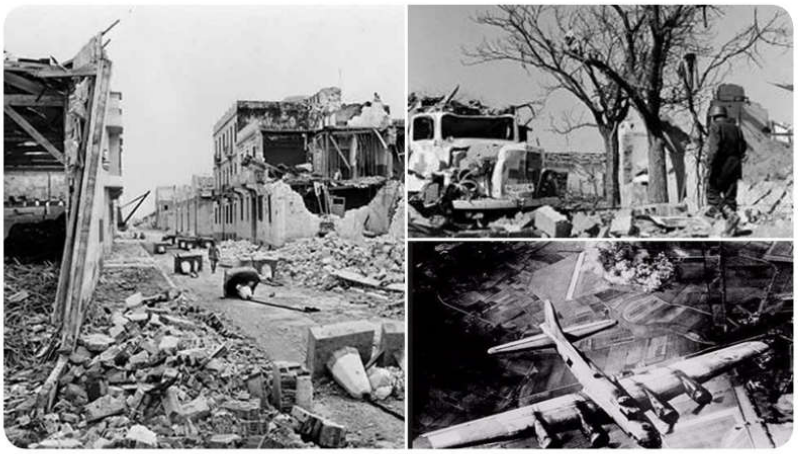

إرهاصات العدوان

أمام وحشيّة القمع الفرنسي للثّورة الجزائريّة المزكّى بضوء أخضر أمريكي، يتأكّد الدّور الحيوي والأساسي للقواعد الخلفيّة المحرّرة الآمنة في فكّ الحصار المضروب على جبهة التّحرير في الدّاخل وتخفيف الضّغط على الثّورة والثوّار، لاسيّما وأنّها كانت مبثوثة على طول الحدود الغربيّة والشّرقيّة في تخوم القطرين المغربي والتّونسي..ومن أشهر القواعد على الأراضي التّونسية وأهمّها لوجستيًّا وأكثرها فعاليّةً في العمليّات القتاليّة نذكر منطقة ساقية سيدي يوسف الحدوديّة: إذ تقع السّاقية على الطّريق المؤدّية من مدينة سوق أهراس الجزائريّة إلى مدينة الكاف التّونسيّة وهي قريبة جدًّا من مدينة (الحدادة) الجزائريّة، وبذلك شكّلت منطقة استراتيجيّة لوحدات جيش التّحرير المتواجدة على الحدود الشّرقيّة يستخدمها كقاعدة خلفيّة للعلاج واستقبال الجرحى وملجأ للفارّين من الاضطهاد والمذابح..وكان يوجد قرب السّاقية منجم رصاص قديم مهجور اتّخذه المجاهدون مقرّ قيادة واستخدموه للتدرّب والاختباء وشنّ الغارات على وحدات الجيش الفرنسي..كما اعتُمدت السّاقية كقاعدة خلفيّة لتزويد جيش

التّحرير بالذّخيرة والأسلحة وكثكنة لإيواء ما يزيد عن 15 ألف جندي فضلاً عن مئات الآلاف من المدنيّين اللاّجئين..وقد سدّد الثوّار الجزائريّون ضربات عديدة موجعة لجيش العدوّ من حصنهم المنيع بالسّاقية، ممّا اضطرّ السّلطات الاستعماريّة إلى تطويق الحدود الشّرقية بين البلدين بواسطة خطّي (شال وموريس)، لكنّهما عجزا عن كبح جماح الثوّار الأشاوس إلى أن كانت معركة (واسط) البطوليّة: ففي 11 جانفي 1958 شنّ الفيلق الثّالث المتكوّن من 300 مجاهد هجومًا دمويًّا على كتيبة من الجيش الفرنسي أدّى إلى مقتل 16 جنديًّا وأسر أربعة آخرين، فكان هذا آخر مسمار في نعش السّاقية الشّهيدة..

حيثيّات العدوان

مع تصاعد العمليّات العسكريّة من قاعدة السّاقية وعلى طول الحدود التّونسية وعجز الجيش الفرنسي وتحصيناته عن وضع حدّ لها، اضطرّت السّلطات الفرنسيّة تحت ضغط القيادات العسكريّة إلى اعتماد أسلوب جديد للقضاء على معاقل الثوّار الجزائريّين..

فاستصدرت قيادة قطاع قسنطينة بتاريخ 10 جانفي 1957 قانون (حقّ الملاحقة) الذي يخوّل لقوّاتها مطاردة الثوّار بالتّراب التّونسي، وكان ذلك بمثابة الضّوء الأخضر لمذبحة السّاقية..لقد عمد الجيش الفرنسي مدفوعًا بحقده الأعمى وبرغبته الجامحة في الإيذاء والانتقام إلى تخيّر الظروف التي تضمن سقوط أكبر عدد ممكن من القتلى: فقد كان يوم السّبت 08 فيفري 1958 موعد السّوق الأسبوعيّة للقرية حيث يتجمّع الأهالي من الأرياف المجاورة لقضاء شؤونهم، كما كان ذلك اليوم أيضًا موعدًا لتوزيع المعونات على اللاّجئين الجزائريّين الذين تقاطروا من كلّ حدب وصوب..وكان التّوقيت أيضًا مدروسًا بدقّة: ففي الحادية عشرة تكون السّوق على أشدّها واللاّجئون في ذرة تجمّعهم والتّلاميذ محشورين في فصولهم والموظّفون خلف مكاتبهم والمصالح مكتظة بالنّاس..إلى هذا الحدّ اكتملت مقوّمات المذبحة، فداهم القرية سرب من 26 طائرة وأمطرها ـ بمن فيها وما عليها ـ بوابل من القنابل والحمم مستهدفًا المدارس والمنشآت العموميّة والمنازل، فيما كانت المطاردات تلاحق المدنيّين في الشّوارع في شبه (هولوكوست) جماعي تواصل لساعة ونصف وحوّل القرية إلى خراب ودمار يفوح برائحة الموت: فحسب بيان سفارة فرنسا بلغ عدد القتلى 130 والجرحى 400 بينهم 11 إمرأة و20 تلميذًا وعون جمارك إلى جانب تدمير كلّي لمختلف المرافق الحيويّة في القرية لم تسلم منه حتّى سيّارات الصّليب الأحمر والهلال الأحمر والعديد من المباني العموميّة والخاصّة (المعتمديّة ـ مركز الحرس ـ مركز الجمارك ـ إدارة البريد ـ مدرستان ابتدائيّتان ـ إدارة الغابات ـ إدارة المناجم ـ 130 مسكنًا ـ 85 متجرًا..) وهي كلُّها في عرف الجيش الفرنسي (أهداف عسكريّة مشروعة)..

تداعيات العدوان

هذه الضّربة الدّموية الثّقيلة التي سدّدها الشعبان الشّقيقان التونسي والجزائري هي بالمنطق الاستعماري المتخشّب (ضروريّة لتلبية المطامع البريطانيّة في المنطقة): لذلك فقد استثمرتها بريطانيا بمنطق (مصائب قوم عند قوم فوائد) ووظّفتها لشيطنة المستعمر الفرنسي وإحراج أمريكا وتدويل القضيّة الجزائريّة وفكّ الطّوق الأمريكي الفرنسي عنها..كما استخدمتها ورقة ضغط لتأجيج استنكار المجتمع الدّولي ضدّ الإجرام الفرنسي واستدرار عطفه على عملائها في جبهة التّحرير (الممثّل الشرعي والوحيد للشّعب الجزائري)..فتولّت النّفخ في كير تلك الأحداث والتّرويج لها في المحافل الدوليّة والإيعاز لعملائها في شمال إفريقيا بالخطوات التي عليهم اتّخاذها وأولاها أنّ قصف السّاقية (يعطي لتونس دفعًا قويًّا في مساعيها لتدويل القضيّة الجزائريّة)..

على هذا الأساس سعت الحكومة التونسيّة آنذاك إلى (إطلاع الرّأي العام الدّولي على فظاعة الكارثة) ودعت سفراء عديد الدّول العربيّة والأوروبيّة لمعاينة العدوان..كما طالبت بلجنة تحقيق دوليّة في الحادثة واتّخذت الإجراءات اللاّزمة لرفع شكوى ضدّ فرنسا أمام مجلس الأمن..وما أسرع ما تجسّد (التّضامن المغاربي) بإنشاء (جبهة الدّفاع المشترك) المكوّنة من عملاء بريطانيا في المنطقة: جبهة التّحرير وحزب الاستقلال وحزب الدّستور كسياسة حمائيّة للدفاع عن المصالح البريطانيّة ضدّ التعدّيات الفرنسي والتحرّش الأمريكيّ..

هذا وقد استغلّت الجريمة لاحقا من طرف نظام بورقيبة كواحدة من التّعلاّت لمطالبة فرنسا بالجلاء النّهائيّ عن الأراضي التّونسيّة سنة 1961 وإخلاء القواعد العسكريّة الاستراتيجيّة الخمسة التي احتفظت بها على غرار قاعدة بنزرت تمكينا للنّفوذ البريطانيّ في البلاد..نعم ،بهذه الكيفيّة تُحقّق المشاريع الاستعماريّة على جماجم الشعوب وتُخرج مخرج الأمجاد والبطولات، و(طزّ) في الدّماء التّونسية الجزائريّة الزكيّة..

جواب سؤال

شرح حديث «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»

السؤال:

من عبد الله عمر سأل عن قول رسول ﷺ: «ستنقسم أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة وكلها في النار ما عدا واحدا» يسأل شرحه.

الجواب:

أولاً: إن الحديث الذي تسأل عنه ليس بالصيغة التي وردت في سؤالك، وقد تعرضنا في جواب سؤال أصدرناه في 24 ربيع الآخر 1439هـ الموافق 11/01/2018م لهذا الحديث الشريف بروايات متعددة في بعضها زيادات مختلفة، وخلصنا في نهاية الجواب إلى أن (الحديث بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة دون الزيادات هو صحيح... وأن الزيادة الأولى «كلها في النار إلا واحدة» حسنها كثيرون... وأما الزيادة الثانية «كلها في الجنة إلا واحدة» فقد ضعفها كثيرون والذين صححوها أو حسنوها قلة... وعليه فالذي أرجحه هو أن الزيادة التي يؤخذ بها هي «كلها في النار إلا واحدة»، أما الزيادة الأخرى «كلها في الجنة إلا واحدة» فلا يؤخذ بها، وذلك وفق ما ذكرناه من روايات للزيادتين...)، وبناء على ما أوردناه في جواب السؤال المشار إليه فإن من الروايات التي يمكن الاعتماد عليها والاستدلال بها الروايات التالية:

- أخرج الترمذي في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»، وَفِي الْبَاب عَنْ سَعْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وفي رواية أخرى للترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «... وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ...

- وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين عَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ، قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ... ثُمَّ قَامَ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ...» قال الحاكم هَذِهِ أَسَانِيدُ تُقَامُ بِهَا الْحُجَّةُ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ... ووافقه الذهبي.

ثانياً: أما المعنى الذي نرجحه لهذا الحديث فكما يلي:

-1 الفُرقة والتفرق كثر استعمالها في الشرع بمعنى الاختلاف في العقيدة وأصل الدين والاختلاف في القواطع والبينات:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

- قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

-2 الجماعة هنا في هذه الأحاديث تطلق في الشرع على جماعة المسلمين المجتمعة على العقيدة الإسلامية، وقد وردت نصوص شرعية تبين هذا المعنى ومن ذلك الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»، وهذه رواية مسلم. ففي هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ أن ترك الجماعة هو الخروج عن الدين وتركه لأنه جعل التارك لدينه مفارقاً للجماعة فعُلم من ذلك أن مفارقة الجماعة بهذا المعنى هي الكفر والخروج عن الدين والملة...

- جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ما يلي:

[... قَوْلُهُ وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهَنِيِّ وَلِلْبَاقِينَ وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ لَكِنْ عِنْدَ النَّسَفِيِّ وَالسَّرَخْسِيِّ وَالْمُسْتَمْلِي وَالْمَارِقُ لِدِينِهِ قَالَ الطِّيبِيُّ الْمَارِقُ لِدِينِهِ هُوَ التَّارِكُ لَهُ مِنَ الْمُرُوقِ وَهُوَ الْخُرُوجُ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ وَلَهُ فِي رِوَايَةِ الثَّوْرِيِّ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ... وَالْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ أَيْ فَارَقَهُمْ أَوْ تَرَكَهُمْ بِالِارْتِدَادِ فَهِيَ صِفَةٌ لِلتَّارِكِ أَوِ الْمُفَارِقِ... وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ التَّارِكُ لِدِينِهِ صِفَةٌ مُؤَكِّدَةٌ لِلْمَارِقِ أَيِ الَّذِي تَرَكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ...] انتهى.

-3 قوله ﷺ في الروايات المختلفة للحديث: «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي»، «وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ»، «وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ»، واضح منه أن الأمة أو الملة هنا هي أمة الإسلام التي آمنت بدين الإسلام فقد أضاف الرسول ﷺ في رواية الأمة إلى نفسه «أُمَّتِي» وعرفها ﷺ في روايات أخرى بأنها «هَذِهِ الْأُمَّةُ»، «وَهَذِهِ الْمِلَّةَ»، وواضح أن الحديث عن أمة محددة وعن ملة محددة، وهي أمة الإسلام...

-4 الاختلاف في الإسلام كما هو معلوم، منه ما هو مذموم ومنه ما هو ممدوح، فأما الاختلاف الممدوح فهو الاختلاف في المسائل الاجتهادية بناء على الاختلاف في فهم النصوص، وللمصيب فيه أجران وللمخطئ أجر كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»، وأما الاختلاف المذموم فمنه الاختلاف في العقيدة والبينات والقواطع وهو اختلاف يخرج صاحبه عن الإسلام، ومنه اختلاف بناء على الأهواء كاختلاف أهل البدع الذين لا يكفرون ببدعتهم، ومنه اختلاف على الإمام وطاعته إلى غير ذلك من الاختلاف المذموم الذي لا يخرج به صاحبه عن الإسلام...

ثالثاً: بناء على الملاحظات المذكورة في الأعلى وبأخذها في الحسبان يمكننا فهم الحديث الشريف حول افتراق اليهود والنصارى وافتراق أمة الإسلام... ويكون شرحه على النحو التالي:

-1 أرسل الله سبحانه موسى عليه السلام بدين الحق إلى بني إسرائيل فآمن به من آمن واجتمعوا معه على عقيدة الحق والتوحيد فصاروا بذلك ملة واحدة مؤمنة... ولكن خرج مع الوقت عن هذه الملة جموع من الناس اختلفوا معها في الدين «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»، ففارقوها في عقيدتها وفي البينات وقواطع دين موسى عليه السلام فخرجوا عن دينه وأصبحوا كفاراً، وقد بلغت هذه الفرق التي خرجت عن دين موسى وأصبحت مللاً أخرى باختلاف آرائها في أصل الدين «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»، بلغت سبعين أو إحدى وسبعين فرقة، وهي كلها ملل كفر ومن أهل النار، وأما الملة التي بقيت

على دين موسى أي على ملة موسى عليه السلام وهي الملة الواحدة والسبعون أو الثانية والسبعون فهي من أهل الحق ومن أهل الجنة وهي التي كانت الفرقة الناجية من أتباع نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام...

-2 وكذلك أرسل الله سبحانه عيسى عليه السلام بدين الحق إلى بني إسرائيل فآمن به من آمن واجتمعوا معه على عقيدة الحق والتوحيد فصاروا بذلك ملة واحدة مؤمنة... ولكن خرج مع الوقت عن هذه الملة جموع من الناس اختلفوا معها في الدين، ففارقوها في عقيدتها وفي البينات وقواطع دين عيسى عليه السلام فخرجوا عن دينه وأصبحوا كفاراً، وقد بلغت هذه الفرق التي خرجت عن دين عيسى عليه السلام وأصبحت ملاً أخرى باختلاف آرائها في أصل الدين، بلغت إحدى وسبعين فرقة، وهي كلها ملل كفر ومن أهل النار، وأما الملة التي بقيت على دين عيسى أي على ملة عيسى عليه السلام وهي الملة الثانية والسبعون فهي من أهل الحق ومن أهل الجنة وهي التي كانت الفرقة الناجية من أتباع عيسى عليه السلام...

-3 ثم أرسل الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ بدين الحق وعقيدة التوحيد فآمن به المسلمون واجتمعوا على العقيدة التي آمن بها النبي ﷺ وصحابته الكرام فصاروا باجتماعهم هذا أمة الإسلام وملة الإسلام والجماعة... ولكن خرج (وسيخرج) أقوام من هؤلاء المسلمين عن دين محمد ﷺ وفارقوا (وسيفارقون) ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته وجماعة المسلمين من إيمان بعقيدة الإسلام وأخذ بقواطع الإسلام وبيناته... وصار كل قوم من هؤلاء الخارجين عن الإسلام فرقة وملة مختلفة عن ملة الإسلام لأنهم آمنوا بعقائد تخالف عقيدة الإسلام... وقد بلغت أو ستبلغ تلك الفرق التي كان أتباعها من أهل الإسلام ثم خرجوا عن الإسلام، بلغت أو ستبلغ اثنتين وسبعين فرقة/ ملة، وهي كلها فرق كفار وهم من أهل النار... وبقيت الفرقة/الملة الثالثة والسبعون وهي الفرقة الأم التي هي الجماعة وملة الإسلام المؤمنة بما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، المتمسكة بقواطع الإسلام وبيناته، وهي أمة الإسلام المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى... وهي الأمة الإسلامية بعمومها، وهي الفرقة الناجية وهي من أهل الجنة، فهي الفرقة والملة المجتمعة على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهي الجماعة.

رابعاً: بناء على هذا الشرح لمعنى الحديث وواقعه يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

-1 الفرقة الناجية هي أمة الإسلام بمفهومها العام وهي التي اجتمعت على عقيدة الإسلام وقواطع الدين وبيناته مهما اختلفت بأصحابها الآراء والأفكار والمذاهب في سائر المسائل من فروع العقيدة وأحكام الشريعة... إلخ، وسبب نجاتها وكونها من أهل الجنة هو إيمانها بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... وعليه:

عَنْ أَبِي هريرةَ رضي الله عنه:
أَنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:

كُلُّ أُمَّتي يَدخُلونَ الجَنَّةَ إلا مَنْ أبَى.

قيلَ: وَمَنْ يَأبَى يَا رَسُول الله؟ قَالَ:

مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى.

رواه البخاري

أ- فأهل السنة والجماعة من أهل الكلام كالأشعرية والماتريدية وسائر المذاهب الكلامية، وكذلك من يطلق عليهم لفظ «السلفية»، وأهل الحديث، وغيرهم من أصحاب المقالات والمذاهب الفكرية الإسلامية...

كلهم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله لأنهم من أتباع محمد ﷺ المؤمنين بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... والخلافات التي بينهم لا تخرجهم عن الإسلام.

ب- والمذاهب الفقهية المختلفة من أحناف ومالكية وشافعية وحنابلة وغيرهم من المذاهب الفقهية، وأتباع المجتهدين المختلفين... كلهم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله لأنهم من أتباع محمد ﷺ المؤمنين بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... والخلافات التي بينهم لا تخرجهم عن الإسلام.

ج- والجماعات الإسلامية والحركات الإسلامية العاملة في الساحة في عصرنا هذا كحزب التحرير والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والجماعات الجهادية، والجماعات السلفية وغيرها... كلهم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله لأنهم من أتباع محمد ﷺ المؤمنين بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته...

والخلافات التي بينهم لا تخرجهم عن الإسلام.

ولذلك لا يصح لأية مجموعة من أمة الإسلام أن تدعي بناء على هذا الحديث الشريف أنها هي الفرقة الناجية والطائفة الناجية لأن معنى ذلك أن تُخرج من خالفها من المسلمين من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر وهذا لا يصح بحال، فجميع المسلمين المؤمنين بعقيدة الإسلام المتمسكين بقواطعه وبيناته هم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله.

-4 إن الفرق التي خرجت عن الإسلام فأصبحت كافرة واستحقت بذلك أن تكون فرقاً هالكة من أهل النار هي الفرق التي خالفت الدين وشذت عن عقيدة المسلمين وتجاوزت الإسلام وقواطعه وبيناته فأشركت مع الله غيره أو اتخذت نبياً بعد محمد ﷺ أو أنكرت سنة رسول الله ﷺ أو نحو ذلك... كالدروز والنصيريين والبهائيين والقاديانيين وغيرهم من الفرق الكافرة الخارجة عن الإسلام... ونظائرها من اليهود الذين خرجوا عن دين موسى عليه السلام القوم الذي جعلوا عزيراً عليه السلام ابن الله، ومن أتباع عيسى عليه السلام الذين جعلوه ابن الله... فهؤلاء شذوا في عقيدتهم عن عقيدة هذين النبيين الكريمين ودينهما فأصبحوا بذلك من الكافرين.

آمل أن يكون معنى الحديث قد أصبح بهذا الشرح واضحاً، والله أعلم وأحكم

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

16 جمادى الآخرة 1442هـ

الموافق 2021/01/291م

الاستبدال العظيم»
نازية القرن الحادي والعشرين وعنصرية حاقدة تجاه المسلمين!!

في شهر نوفمبر صدرت دراسة أعدّتها منظمة «مشروع مكافحة التطرف» بتكليف من وزارة الخارجية الألمانية، وتتناول الدراسة التشابك الدولي لليمينيين المتطرفين، وشملت الدراسة ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والسويد وفنلندا،وخلصت الدراسة أنه قد نشأت حركة جديدة وبلا زعامة وعابرة للحدود ورهيبة وعنيفة ليمينيين متطرفين في الفترة بين 2014 و2020، وأن هذه الحركة تواصل تطورها وصعودها، وأنها تتنبأ بنهاية العالم وتتجه إلى العنف وتؤمن بنظرية «الاستبدال العظيم»!

وعلى إثر تلك الدراسة دعا وزير الخارجية الألماني هايكو ماس إلى تكثيف التعاون الدولي بين المؤسسات الأمنية في مكافحة التطرف اليميني، وقال ماس لوكالة الأنباء الألمانية إنه يتم استخدام الاحتجاجات ضد إجراءات مواجهة تفشي فيروس كورونا المستجد «كوفيد19-» من قبل راديكاليين يمينيين، ليس فقط في ألمانيا ولكن على مستوى العالم بأسره، من أجل نشر فكرهم.

وقبل ذلك كان السفاح الأسترالي تارانت قد استخدم عبارة «الاستبدال العظيم» بأحرف كبيرة على الصفحة الأولى من البيان الذي نشره على الإنترنت قبل بداية هجومه على المسجدين في كرايست تشيرتش بنيوزيلندا في مارس/آذار 2019 وإطلاقه النار على المصلين وقتله 49 شخصاً، وقد أشار تارانت إلى أنه أثناء إقامته في فرنسا لاحظ وجود «الغزاة في كل مكان»، وهذا ما شجعه على اتخاذ تلك الخطوة.

فما هو المقصود «بالاستبدال العظيم»؟

ومن أين جاءت هذه الفكرة؟ وهل هي مجرد فرضية أم أنها تحولت إلى أداة سياسية تؤثر على سياسات الدول الغربية وخاصة الأوروبية منها تجاه المسلمين؟ وهل سياسات فرنسا تنسجم مع هذه الفكرة؟وكيف يمكن للمسلمين الدفاع عن أنفسهم والتصدي لتلك الفكرة والسياسات المنبثقة عنها؟

- ما هو المقصود بالاستبدال العظيم أو الكبير؟

«الاستبدال العظيم» أو بالفرنسية (le grand remplacement-)هي نظرية يمينية تدور حول وجود مؤامرة منظمة لاستبدال الأوروبيين الأصليين، البيض عموماً وخاصة الكاثوليك منهم، بالمهاجرين من المسلمين والعرب/البربر الشرق أوسطيين والشمال إفريقيين والأفريقيين من جنوب الصحراء، وذلك من خلال الهجرة الجماعية والنمو السكاني، وتعتبر النظرية وجود المسلمين في فرنسا بأنه خطر يهدد بتدمير الثقافة والحضارة الفرنسية.

- من أين جاءت فكرت الاستبدال الكبير أو العظيم؟

يعتبر الكاتب والسياسي اليميني الفرنسي رينو كامو القريب من حزب الجبهة الوطنية وصاحب كتاب الاستبدال العظيم عرّاب هذه النظرية التي طرحها لأول مرة في كتابه «أبجديات البراءة» الذي نشر في عام 2010، وذلك قبل أن يقوم بتطويره وتغيير اسمه إلى «الاستبدال العظيم» عام 2011. ويرى بعض الكُتاب أن هذا المفهوم له جذور تاريخية تمتد لنهاية القرن الـ19 وأنه تم طرحه من قبل موريس باريس أحد الآباء المؤسسين للقومية الفرنسية، ويستدلون على ذلك بمقال عن عضوية جمعية الشباب القومية يعود تاريخه إلى عام 1900 يُظهر وضع باريس الأسس النظرية لهذه الفكرة، حيث يقول باريس: «اليوم، تسلل بيننا الفرنسيون الجدد الذين لا نملك القدرة على إدماجهم، ويريدون أن يفرضوا علينا طريقة تفكيرهم»، واعتبر موريس باريس أن انخفاض معدل المواليد واستنفاد طاقة الفرنسيين على امتداد 100 عام مثلت عوامل حاسمة لقدوم الأجانب ورغبتهم في تدمير الهوية الفرنسية، مؤكداً أن «انتصارهم يعني الدمار الحقيقي لوطننا».

وقد حمل هذه الفكرة شريحة من اليمينيين المتطرفين العنصريين، وتم تبني هذا الشعار من قبل حركات الاحتجاج العنصرية، مثل بيغيدا، وكذلك المجموعات الإيديولوجية مثل كتلة الهوية وبعض المدونين والكتاب والفلاسفة مثل الصحفي إريك زيمور والفيلسوف آلآن فينكلكروت والكاتب ميشيل ويلبك، وقامت المواقع اليمينية البارزة مثل Gates of ViennaوPoliticallyIncorrectوFdesouche بتقديم منصة للمدونين لنشر نظرية المؤامرة وتعميمها.

- «الاستبدال العظيم» مجرد فرضية أو أنهاتحولت إلى أداة سياسة تؤثر على سياسات الدول الغربية وخاصة الأوروبية تجاه المسلمين؟ وهل سياسات فرنسا تنسجم مع هذه الفكرة؟

قبل الإجابة على هذه التساؤلات سنقوم بتشريح الواقع التفصيلي لهذا المفهوم السياسي والنظرة السياسية عند أصحابه، ومن ثم نستعرض السياسات التي تقوم بها بعض الدول مثل فرنسا تجاه المهاجرين، لنرى إن كان هنالك انسجام بين مفهوم الاستبدال العظيم والتغيرات السياسية وخاصة الداخلية من قبل تلك الدول تجاه المهاجرين وخاصة المسلمين.

تتمحور النظرة السياسية للاستبدال العظيم عند رينو كامو وأحزاب اليمين التي تتبنى نظريته حول نقاط رئيسية أهمها:

1. التغير الديمغرافي

حيث يرون أن الاستبدال الكبير يحدث من خلال الهجرة الجماعية وارتفاع معدلات الخصوبة عند المهاجرين من أصل غير أوروبي حتى يصلوا إلى مرحلة تجاوز عدد السكان الأصليين في أوروبا، وهذا من شأنه أن يساعدهم على فرض ثقافتهم ودينهم على القارة، ويفسرونه أيضاً بالتحول الكمي حيث يتم -بحسب النظرية- استبدال المجتمع الفرنسي الأصلي المنحدر من أسلاف فرنسيين إلى مجتمع من أصل أجنبي من شعب قادم من المغرب وجنوب الصحراء الكبرى فيحصل بذلك الاستبدال، وبعضهم يسلط الضوء على قضية تناقص معدل الخصوبة عند الأوروبيين وانخفاض عدد المواليد الأصليين فيزدادون حقداً

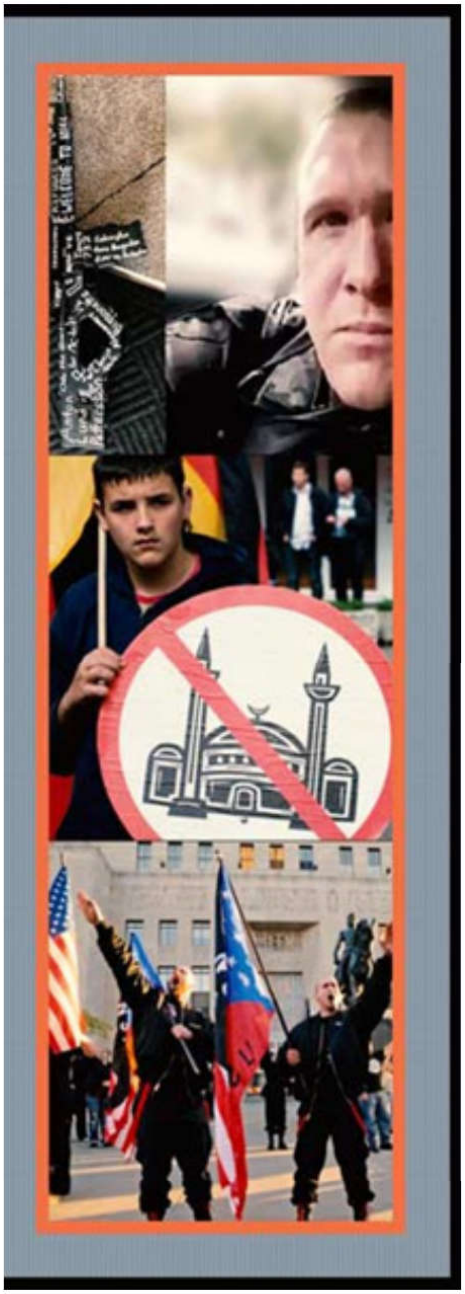

على غيرهم بدل أن يدركوا غفلتهم وضياعهم بفعل الثقافة الجنسية التي حطمت مفهوم الأسرة عندهم وبفعل مفاهيم المساواة وتحرير المرأة التي قللت من الإنجاب وجعلته في أدنى صوره.

2. رفض المهاجرين وخاصة المسلمين القيم والعادات الغربية والتمسك بقيمهم وعاداتهم ودينهم

حيث يرى رينو كامو في كتابه أنالناس الذين يصلون إلى فرنسا مثلا، لهم ثقافة وتقاليد دينية مخالفة لما هو عليه المجتمع الفرنسي، وأن هذه الثقافة المستوردة والتقاليد الدينية لا تتلاءم والثقافة الفرنسيةولا تتماشى مع العلمانية الفرنسية، ويرى رينو أن المجتمع التقليدي المسيحي المعجون بالقيم والأخلاق العلمانية سوف يستبدل إلى أغلبية مسلمة سيسيطر عليها مع مرور الوقت مسلمون غير معتدلين، وهذا سيؤدي في النهاية إلى تغيير جذري للثقافة وللمظهر العام وحتى شكل الشوارع، حيث يقول في كتابه «تتوالى الأسئلة بخصوص مسألة القبول السلبي لهذا التدفق المستمر منذ 40 عاماً لمحتلين جدد للإقليم حيث يستقرون مع أسرهم وينشئون أحفادهم ويغيرون بشكل جذري المظهر العام ومعه شكل شوارعنا ويمثلون الاجتياح الذي أرادت البلاد تجنبه منذ 15 قرناً وقاومته بكل قواها».

3. الحكومات سواء في فرنسا أو في الاتحاد الأوروبي بشكل عام لا تقوم بالمناسب لوقف عملية الاستبدال ويتهمونها بالتقصير والتواطؤ في كثير من الأحيان

فمثلاً يقول أصحاب النظرية أنالاستبدال العظيم سيحدث نتيجة مؤامرة تنفذها «سلطة خفية»، وهي النخب الحاكمة الرأسمالية المناصرة للعولمة في بروكسل والإتحاد الأوروبي، حيث أنها تدعم عمليات الهجرة الجماعية من أجل بناء عالم جديد تختفي فيه كل الخصوصيات القومية والعرقية والثقافية، ويصبح قابلاً للسيطرة والتشكل بما يلبي احتياجات الاقتصاد المعولم، ويرون أن الحكومات الفرنسية وبقية الحكومات الأوروبية تسمح بذلك التحول والاستبدال وتشجع عليه من خلال السماح للمسلمين بالهجرة والتكاثر والتمسك بدينهم وعاداتهم وقيمهم.

4. تفعيل الهجرة العكسية والدمج الكامل للمهاجرين في المجتمع الغربي

يرى رينو كامو وأصحاب نظرية الاستبدال الكبير أن وقف عملية الاستبدال أو الإبادة الجماعية للبيض يكون من خلال وقف الهجرة وتفعيل الهجرة العكسية والقيام بإجراءات تستهدف قيم وعادات وتقاليد المهاجرين وإجبارهم على الانسلاخ عن ثقافتهم بالكامل واعتناق الثقافة الغربية بكل تفاصيلها، وعندها يصبحون أمام خيارين إما الاندماج الكامل في المجتمعات الغربية أو العودة لأوطانهم، وعن ذلك يتحدث رينو كامو في كتابه «إن فرنسا تتعرض لاستعمار عكسي من قبل المهاجرين وأن هذا الاستعمار والاحتلال الديمغرافي أكثر ضرراً من استعمار فرنسا في السابق لتلك الدول، ويطالب المهاجرين بالعودة إلى أوطانهم، وأن الحل يكمن بالهجرة العكسية ما يقابل الاستبدال العظيم هو العودة العظمى للوطن الأصلي»، ويقول أيضا «إن فرنسا تتعرض لاستبدال هويتها وثقافتها من قبل المهاجرين وأن الهوية المسيحية الأوروبية في تنافس حاد مع الأصولية الإسلامية والغزو الإسلامي، وأن هؤلاء القادمين الجدد يفرضون ثقافتهم وعاداتهم ويدفعون الفرنسيين الأصليين للخضوع الكامل للمحتلين المسلمين».

- هل تحولت فكرة الاستبدال العظيم إلى أداة سياسة تؤثر على سياسات الدول الغربية وخاصة الأوروبية تجاه المسلمين؟ وهل سياسات فرنسا تنسجم مع هذه الفكرة؟

بالنظر إلى السياسات المستحدثة ضد المسلمين في أوروبا والتي تستهدف معتقدات المسلمين وقيمهم وعاداتهم وتفاصيل حياتهم، وقراءة تلك السياسات في سياق النقاط السابقة، يتبين للمدقق أن أفكار اليمين في أوروبا وضغوط أحزابها التي تزداد قوة يوماً بعد يوم، خاصة بعد أن باتت تتسنم مناصب سياسية عليا في الدولة، قد بدأت تؤثر على سياسات الحكومات والأحزاب الحاكمة، واستطاعت أن تتخطى المرحلة النظرية لأفكارها النازية الحاقدة، وباتت تترجم تلك الأفكار والنظريات إلى سياسات فعلية تجاه المسلمين على أرض الواقع وخاصة في فرنسا.

وكذلك الحال في الولايات المتحدة فإن سياسات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب العنصرية تجاه المسلمين والسود واللاتين في أمريكا، وسياسته فيما يتعلق بالهجرة والحد منها وإغلاق الحدود وقضايا التجنيس وأبناء المهاجرين غير الشرعيين ودعم جماعات تفوق العرق الأبيض والدفاع عن عنصرية رجال الشرطة البيض تجاه السود وغيرها من السياسات، هي نموذج مشابه لأفكار اليمين في أوروبا، وكيفية تصاعد تأثيرها على سياسات الحكومات والأحزاب الحاكمة.

- كيف يمكن للمسلمين الدفاع عن أنفسهم والتصدي لتلك الفكرة والسياسات المنبثقة عنها؟

لا سبيل أمام المسلمين للدفاع عن أنفسهم تجاه تلك الأفكار والسياسات سوى بالتمسك بأحكام دينهم وثقافتهم وقيمهم وأخلاقهم، **وأن يكون ذلك بالتزامن مع العمل على صعيدين:**

❖ صعيد الشعوب الغربية: والعمل معها يكون من خلال الصراع الفكري بضرب أفكار العلمانية والرأسمالية والإلحاد وبيان زيفها وبطلانها وما سببته لتلك الشعوب وللبشرية من شقاء وظلم وقتل وسفك للدماء وصراع على نهب الثروات، وفي المقابل الدعوة إلى الإسلام بالحجة والإقناع العقلي، وطرح الإسلام كنظام حياة يعالج مشاكل البشر وينظم شؤون حياتهم على جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويحقق للبشرية في حال تطبيقه الأمان والطمأنينة، أي الدعوة لاعتناق الإسلام ليس كدين كهنوتي وإنما كعقيدة ينبثق عنها نظام، وهذا العمل يكون مع الشعوب التي تكتوي مثلها مثل غيرها بمشاكل الرأسمالية من أزمات اقتصادية تتكرر في كل وقت وحين، واجتماعية خاصة مشكلة ضياع مفهوم الأسرة وطغيان النظرة الجنسية على غريزة البقاء والمحافظة على النوع الإنساني حتى باتت تلك الشعوب في حالة تناقص ديمغرافي وأزمات أخلاقية وضياع للقيم وانتشار للشذوذ والانحلال، وأزمات صحية وتخبط في التعامل مع الكوارث والأزمات كما حصل في مواجهة جائحة كورونا.

❖ **صعيد الحكومات الغربية:** حيث يكون التصرف تجاهها بالتصدي لها من خلال الأعمال السياسية التي تكشف عنصرية النظام في التعامل مع المسلمين وكذب ما يدّعيه من حريات ومساواة، وأن الأنظمة الغربية، كالنظام الفرنسي، باتت تدوس -بإجراءاتها ضد المسلمين- الدساتير التي تتغنى بها والحريات التي تتشدق بها، سواء الحرية الشخصية أو حرية المعتقد أو حرية الرأي، بشكل يفضح تلك الحكومات ويظهر عنصريتها ويوجد رأياً عاماً عند الشعوب الغربية يدفعها للضغط على حكوماتها لوقف الإجراءات العنصرية تجاه المسلمين.

وفي الختام:

يوماً بعد يوم تشتد الحرب على المسلمين، ومنهم الذين يعيشون في بلاد الغرب بعد أن أصبحوا يشكلون كابوساً للعلمانيين والرأسماليين واليمينيين، وذلك لأنهم يحملون ديناً سياسياً، وليس ديناً كهنوتياً، ديناً انبثق عنه نظام حَكم العالم مدة ثلاثة عشر قرناً وهو قادر على أن يسوس البشرية من جديد إلى قيام الساعة، ديناً ينبثق عنه نظام فيه حلول لكل المشاكل التي تعاني منها البشرية في الوقت الحاضر، ديناً يقنع العقل ويوافق الفطرة ويملأ القلب طمأنينة، ديناً لا يموت وحملته في حيوية دائمة ومشاعر متقدة واستعداد للتضحية والدفاع عنه، يتمسكون به ولا يرتدون عنه، يحبون رسوله عليه الصلاة والسلام ويغضبون دفاعاً عنه، وفي هذا الصدد يعترف رينو كامو في برنامج خارج النص على قناة الجزيرة بالقول «الإسلام الأكثر بروزاً باعتباره الأكثر تنظيماً ومتانة، والمسيحية تفتقر إلى الإيمان بها وتشهد تراجعا ويمارسها قلة من الناس وتفتقر للإيمان بها، وبالمقابل لدينا ديانة ديناميكية جداً ومحبوبة وممارسة وحية وهي مصدر إلهام وأساس لعلاقة ودودة بين أفراد العائلات وهو ما يشكل قوة في مواجهة أوروبا والغرب بوجه عام».

وهذا يوجب على المسلمين في أوروبا أن يتمسكوا بهذا الدين العظيم ويعضوا عليه بالنواجذ وأن يدافعوا عنه، أما المسلمون في البلاد الإسلامية فيجب عليهم أن يعملوا لإقامة دولة تحكمهم بالإسلام وتقدم نموذجا حضاريا للشعوب الأوروبية التي بدأت تكفر بالرأسمالية وتتلمس البديل لها، دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة تعرف كيف تدافع عن إخوانهم المسلمين في كل مكان وتعمل على حمل رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء رسالة خير ورحمة، دولة تزيل الحواجز المادية بين رسالة الإسلام والشعوب المضللة بتحريك الجيوش وإعلان الجهاد في سبيل الله وهزيمة من يريدون أن يستعبدوا البشرية تحت شعارات الرأسمالية والعلمانية ويضطهدوا الشعوب والأعراق تحت شعارات النازية والقومية وسيادة وتفوق العرق الأبيض.

تغيّر الرؤساء في أمريكا وأثره على ثورة الشام

بقلم: الأستاذ منير ناصر عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا

عندما هممت بكتابة هذا المقال صادفني لقاء لأحد الإعلاميين المحسوبين على ثورة الشام عبر فيديو مباشر يتحدث فيه عن أثر التغييرات في أمريكا على ثورة الشام، ويؤكد للمتابعين أن إدارة بايدن ليست كإدارة ترامب ولا سلفه أوباما، بل ستكون هذه الإدارة حاسمة وتتخذ قراراتها التي تعبر عن أمريكا المدافعة عن حقوق الإنسان على حد وهمه.

الحقيقة أن أمثال هذا الإعلامي الذي رهن نفسه لآمال جوفاء مبنية على أوهام وتخيلات، بعيدة كل البعد عن فهم الواقع السياسي الذي مرّت به ثورة الشام، وعن فهم موقف أمريكا، والموقف الدولي من هذه الثورة.

فكلما لمح تغييراً في الوجوه والأسماء راح يعقد آماله ويظن أن الفرج قد اقترب منه، وذلك لأنه لا يرى سقفا لأهدافه وتطلعاته إلا ما يسمح به المجتمع الدولي، ولا يرى أهله وثورته إلا أداة بيد الدول الكبرى تحركها كيف تشاء.

وهنا لا أتحدث عن إعلاميٍّ بعينه وإنما أتحدث عن فئة من الناس مضبوعة بالغرب وثقافته، تجعل الواقع المرير الذي نعيشه مصدراً لتفكيرها، وتأخذ الحلول منه رغم فساده، وترتجي الخلاص منه به، فهي لا ترى أن أمريكا هي سببٌ رئيسي للمآسي التي نمر بها، ولا تعتبر أن مصيبتنا هي في ارتهان قادة بلادنا لها، بل تصف الواقع على أننا أمة صغيرة بين لعبة الكبار، لا نستطيع إلا أن نأخذ دور المتفرج ريثما يأتينا كبير من هؤلاء يكون أرحم من غيره في عقابه لنا!

ولتوضيح تأثير تغيير الرئيس في أمريكا على السياسات الأمريكية عموما وعلى سياساتها تجاه ثورة الشام خصوصاً لا بد من فهم طبيعة النظام الذي يحكم أمريكا، فهل من طبيعة السياسة الأمريكية على مرّ العقود السابقة أن تتغير بتغير الرئيس؟ مثلاً هل تغيّرت السياسة الأمريكية تجاه حرب العراق خلال تبدل الرؤساء، أم أنها سياسة واحدة؟ فكل الإدارات المتعاقبة على حكم أمريكا تعتبر أن ما فعلته في العراق شرعي، بل وتستمر في سياستها في نهب العراق وظلم أهله.

وعليه فإن المتبصر في واقع السياسة الأمريكية يُدرك تماماً أن الذي يتغير هو أسلوب التعامل لا حقيقة السياسة، فالأول يقتلك وهو مُكشرٌ عن أنيابه عابساً، والثاني يقتلك وهو مُكشر عن أنيابه ضاحكاً، وهذا واضح خاصة في السياسة الأمريكية تجاه ثورة الشام، فإن الخطوط الحمر التي وضعها أوباما للمجرم أسد تجاوزها أسد مرّات ومرّات باستخدام السلاح الكيماوي، ولم تُحرك أمريكا ساكناً، وفي إدارة ترامب قامت أمريكا بقصف مواقع لقوات النظام السوري دون أن يؤثر ذلك على مجريات الأحداث، بل بقيت السياسة الأمريكية مستمرة في دعم أسد المجرم، والحفاظ على نظامه، ومحاصرة الثورة والتضييق على أهلها كي يعلنوا الاستسلام والخضوع ويقبلوا بعيش الذل تحت حكم أنظمة القمع العميلة.

فإذا ما أردنا أن نفهم ما الذي سيتغير في حقبة الرئيس الجديد بايدن تجاه ثورة الشام، فالمؤكد أن الذي سيتغير هو أسلوب فرض الحل السياسي الذي صنعته أمريكا في جنيف 2012م، والذي سعت إدارة أوباما سابقاً لفرضه عبر عقد العديد من المؤتمرات المتتالية، ثم جاءت إدارة ترامب واستمرت بالسياسة نفسها، وتمت محاصرة الثورة في الشمال، وما زال السعي حثيثاً من أمريكا عبر أدواتها تُحاول فرض هذا الحل، ومختصر هذا الحل هو الحفاظ على نظام الإجرام وخاصة مؤسستيه الأمنية والعسكرية، والإبقاء على نظام الدولة العلماني بإقصاء الإسلام عن الحكم، وهذا الحل يُعتبر إنهاءً لثورة الشام وقضاءً عليها.

وإننا عندما نقرأ واقع السياسة الأمريكية، لا يعني ذلك أن سياستها وقراراتها قدر محتوم لا يمكن تغييره، ولا يعني أبداً أننا ندعو لأن تحصل الثورة أو من يمثلها زوراً وبهتاناً على حقائب وزارية، أو مقاعد في سدّة الحكم المهترئ. بل إن هذه القراءة للسياسة الأمريكية هي لكشف القناع عن وجه عدونا وفضح سياسته التي يُحاول أن يُغطيها بشعاراته البرّاقة التي تخدع المضبوعين به.

وأيضاً فإننا عندما نفهم سياسة عدونا فإن هذا يتطلب منا أن نبحث خياراتنا، وأن نرتب أوراقنا بعيداً عن تأثيرات هذه الدول التي تعبث بثورتنا وبمصير بلادنا، لنخطّ طريقنا مستقيماً كما أمر الله سبحانه وتعالى، طريقاً لا يعرف الركون للظالمين، ولا يرضى الدنية في دين رب العالمين، طريقاً تملؤه الثقة بموعود الله القوي المتين، ويرسم خطاه منهجُ محمد ﷺ سيد المرسلين.

وأخيراً أوجه ندائي إلى كل الساعين لإسقاط النظام المجرم، الباحثين عن رضا ربهم، إلى الذين ما زالت أنات المعتقلين وآهات المعتقلات تطرق آذانهم، إلى الذين يحملون على عاتقهم إكمال طريق الشهداء الذين ضحوا بدمائهم في هذا الطريق؛ إلى كل هؤلاء: اعلموا أنه لا خلاص لنا إلا بنبذ التبعية وترك الخضوع لغير الله، ولا منجى لنا من عذابات الدنيا والآخرة إلا باتباع ما جاء به رسول الله ﷺ، وهذا يكون بتبني مشروع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، والاعتصام بحبل الله المتين، وطلب النصر منه وحده فهو القائل: [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ].

منقول عن جريدة الراية التي يصدرها حزب التحرير، العدد الصادر في 03/02/2021

دستور خنق سوريا

دارين الشنطي

الخبر:

قال مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا غير بيدرسون إن اجتماع اللجنة الدستورية السورية في جنيف لم يسفر عن أي تقدم، بعد أسبوع من المفاوضات. وأضاف بيدرسون - خلال مؤتمر صحفي - الجمعة أن الاجتماع كان مكلفا بصياغة دستور جديد قبل الانتخابات التي تشرف عليها الأمم المتحدة، لكنّ النهج المتبع أظهر أنه غير مجدٍ، ولا بد من تغيير الطريقة، حسب تعبيره.

وأوضح مبعوث الأمم المتحدة أن المعارضة اقترحت بداية منهجيات للعمل، لكن ممثلي دمشق رفضوا تلك المقترحات قبل أن يرفضوا أيضا مقترحا وضعه المبعوث الأممي. وقال بيدرسون إن ممثلي الرئيس بشار الأسد رفضوا مقترحات قدمتها المعارضة السورية، فضلا عن الأفكار التي قدمها هو نفسه لدفع العملية قدما. (الجزيرة نت)

التعليق:

كما هو معلوم فإن اللجنة المكونة من 45 عضوا تم اختيارهم بالتساوي من جانب الحكومة مع المجتمع المدني، ولديهم تفويض لوضع دستور جديد يقود إلى إجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة.

فكانت المعارضة تركز على تنفيذ القرار 2254 وخاصة الجدول الزمني للعملية السياسية التي تشير إلى إنشاء دستور جديد تتبعه عملية انتخابية نزيهة - حسب زعمهم - بإشراف الأمم المتحدة وذلك خلال فترة 18 شهراً، ينفذ خلالها نقل السلطة من خلال جدول زمني لتطبيق الحل السياسي، وهم مطالبون بتنفيذ صلاحيات رئيس الجمهورية التي يمنحه إياها دستور 2012م المعمول به حاليا.

ومن جانب الحكومة فقد طرح تعديل الدستور الحالي أو إلغاءه، ووضع دستور جديد مشيرا إلى أن السوريين عدلوا دستورهم ثماني مرات حتى عام 2012م، وأن الأمر قابل للبحث والدراسة ووضع مطالب رفض أي تدخل خارجي بأعمال اللجنة الدستورية، ويبقى الحوار سورياً سورياً دون شروط مسبقة، أو جدول زمني ويقر عبر الاستفتاء فيكون الشعب هو صاحب صلاحية إقراره، وأكد أن عمل اللجنة لا يعني توقف العمل العسكري ضد ما سماه الإرهاب.

وكما نلاحظ فإن الولايات المتحدة تحاول كسب بعض الوقت لتنظيف الواقع في الشمال السوري والسيطرة على الطرف الرئيسي، وأيضا سيطرة تركيا على المسلحين الذين في الشمال إما باحتوائهم أو نزع السلاح منهم أو تصنيفهم (طبعا لم يرفض تسليم السلاح).

أما عن الدستور فمواده جاهزة وضمن قوالب معدة مسبقا، ومرسومة بعناية لتخدم الغرب وتبقي على التفرقة الطائفية داخل النسيج السوري، ولتظهر للشعب أن اللجنة هي التي وضعت هذا الدستور، وما كان على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلا الخضوع إلى رغبة الشعب إذا ما تمت المصادقة عليه وحصوله على تصويت شعبي.

وطبعا تحاول كسب مزيد من الوقت لترميم بعض أذرع الدولة العميقة التي دمرت، وأيضا اللعب على أوتار الطوائف لتمرير خططهم مقابل حصص سيادية يضمنها الدستور لهم، وبذلك تتم عملية إيهام الشعب بأن خلاصه مما حدث هو بنور هذا الدستور القادم الذي يحافظ على سوريا الموحدة! مع أنه هو الضمان الوحيد لعدم نيل سوريا خلاصها كما تريد، بل سوف يضمن النهاية كما تريد أمريكا وأزلامها في المنطقة.

كم مرة سوف نقع في الحفرة نفسها التي حفرت لنا؟! أما آن لنا أن نعي مكر الغرب وخططه وأنهم لا يبنون لنا حائطا ليحمي ظهورنا بل لحصرنا ولنقبل بكل أجنداتهم على أنها الخير الوحيد المتاح أو هي أحد خيارين هي أفضلهما؟!

إن نجاح الثورة لا يكون إلا بأن نملك قرارنا بأنفسنا، ونضع دستورنا الذي ارتضاه الله سبحانه لنا، ونعيد الحياة إسلامية ترضي الله، وتنقذ العباد وتنشر النور والعدل في ربوع هذه المعمورة.

اللهم أعزنا بالخلافة الراشدة على منهاج النبوة كما وعدتنا.

قال الله عز وجل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وول ستريت صالة قمار كبيرة!

الخبر:

في مشهد سياسي يعرف استقطابا حادا، يكون الإجماع نادرا في الولايات المتحدة. لكن في الأيام الأخيرة، يقف أعضاء الكونغرس من كل الاتجاهات من اليمين المحافظ إلى اليسار التقدمي، موحدين ضد بعض الممارسات التلاعبية التي تقوم بها جهات فاعلة في وول ستريت.ومن أبرز الجهات، صناديق التحوط التي تراهن على الاستفادة من الشركات ذات الوضع المالي الهش من بينها متاجر ألعاب الفيديو «غايم ستوب» و«ايه إم سي» وسلسلة متاجر «بد، باث أند بيوند». مُراهِنة على انهيار سوق الأسهم للمجموعات التي باعت العديد من أسهمها، تعتزم هذه الصناديق جني الأرباح من طريق إعادة شراء الأسهم بأسعار منخفضة. لكن جيشا من المستثمرين الهواة النشطين، إضافة إلى آخرين في منتدى «وول ستريت بيتس» التابع لموقع «ريدت»، قرر التغلب على هذه المؤسسات من خلال لعبة خاصة عبر الشراء المكثف للأسهم المستهدفة التي شهدت أسعارها ارتفاعا حادا الأسبوع الماضي.

وهذا المسلسل الذي شغل الصحافة المالية وأربك الأسواق، دفع السناتورة إليزابيث وارن المنتمية إلى الجناح اليساري للحزب الديمقراطي، إلى انتقاد ممارسات بارونات بورصة نيويورك.

وقالت ممثلة ماساتشوستس، الأحد، على شبكة سي إن إن، «ما يحدث مع «غايم ستوب» يذكرنا فقط بما يحدث لسنوات في وول ستريت. إنها لعبة تنطوي على غش».

كذلك، انتقد السناتور المستقل عن ولاية فيرمونت، بيرني ساندرز، نظاما «يتضمن شوائب» وسلوكا «مخزيا».

وقال السناتور الديمقراطي شيرود براون الرئيس الجديد للجنة المصارف إن «المؤسسات الكبيرة في وول ستريت تهتم بالقواعد فقط عندما تكون هي من يعاني» وأضاف «يعرف العمال الأمريكيون منذ سنوات أن نظام وول ستريت لا يعمل، إنهم من يدفع الثمن». (قناة الحرة 2 شباط 2021)

التعليق:

إن المسلم لا يتحسر على ما يصيب الغرب ونظامه الرأسمالي من هزات ومشاكل، بل على ما يصيب كثيراً من المسلمين من تقليد للغرب ونظامه، وافتتان بأسواقه العنكبوتية، وتصديق لدعواه بأن لا سبيل للتقدم الاقتصادي إلا بنظام السوق المفتوح، كما إنه ليأسف أن يرى أفكار الغرب الرأسمالية، بما فيها تلك المتعلقة بأسواق الأسهم، ما زالت تلقى استجابة في بلاد المسلمين على الرغم من شهادة الواقع يوماً بعد يوم على فشل هذا النظام في علاج مشاكل الإنسان بشكل صحيح.

إن الخلل في النظام الرأسمالي وأسواقه المالية خلل بنيوي مبنيٌ على عطب مبدئي فلسفي، لا يمكن علاجه بتعزيز أعمال هيئات هنا أو تشريع قوانين هناك.

إن أسواق الغرب المالية لم تكن لتوجد ولا لتعيش وتنمو إلا لثلاثة أنظمة أساسية في الاقتصاد الرأسمالي، وهي: -1 نظام الشركات المساهمة، -2 نظام الربا المصرفي، -3 نظام النقد الورقي الإلزامي. وقد تآزرت هذه الأنظمة الثلاثة لتفصم الاقتصاد الرأسمالي إلى نوعين من الأسواق: الأول هو الاقتصاد الفعلي وفيه يكون إنتاج السلع وتسويق السلع والخدمات الفعلية، والثاني هو الاقتصاد المالي، أو ما يسميه البعض بالاقتصاد الطفيلي، وفيه يكون ابتكار وبيع وشراء أوراق مالية متنوعة، مما لا يمت إلى الاقتصاد الفعلي بصلة مباشرة. وبلغ تطور هذا الاقتصاد المالي الطفيلي مبلغاً بعيداً أصبحت قيمة المعاملات فيه أضعاف قيمة تلك التي تجري في الاقتصاد الفعلي، وتحولت المضاربات فيه إلى ما يشبه صالات القمار!

وهذه نتيجة حتمية حينما يستغني الإنسان ويتكبر ويستقل بعقله، الناقص والعاجز والمحتاج، بوضع أنظمة حياته، بعيداً عن شرع الله عز وجل الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ]. فالذي يخلص العالم من فساد وشرور النظام الرأسمالي هو إلغاؤه بالكلية، وتطبيق أحكام النظام الاقتصادي الإسلامي في ظل دولة الحق والنور؛ الخلافة على منهاج النبوة؛ فلا ربا ولا طباعة أوراق نقدية على المكشوف ولا أسواق (كازينوهات) مال!

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
م. أسامة الثويني- دائرة الإعلام / الكويت

أميركا تصرف المساعدات خدمة لمصالحها ولضمان أمن يهود وليس حباً بأهل فلسطين!

قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، نيد برايس إن واشنطن تعتزم استئناف تقديم المساعدات «الإنسانية» للشعب الفلسطيني متراجعة عن قرار الرئيس السابق دونالد ترامب بتعليق هذا الدعم، وأضاف برايس في إفادة صحفية: «الولايات المتحدة تنوي إعادة المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني نحن لا نفعل ذلك كجميل، ولكن لأنه من مصلحة الولايات المتحدة أن تفعل ذلك».

أمريكا هي زعيمة المبدأ الرأسمالي الجشع ولذلك هي مجردة من كل القيم الإنسانية ولا تقيم وزناً إلا لمصالحها، وهذا ما عبر عنه برايس عندما تحدث عن المساعدات «الإنسانية» لأهل فلسطين، وتلك المصلحة تكمن في تنفيذ الرؤية الأمريكية لتصفية قضية فلسطين من خلال تصوير القضية على أنها قضية إنسانية بحاجة إلى مساعدات وقضية نزاع على حدود بحاجة إلى تسوية بين طرفين وليست قضية أرض مغتصبة وشعب يقاسي الفقر والحصار والشتات بفعل المحتل!

إن الذي يجعل أمريكا تعيد الفتات الذي كانت تعطيه للسلطة ليس الحرص على أهل فلسطين أو عدالة قضيتهم، وإنما تحقيق مصالحها من خلال أداتها السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير التي تسعى لتصفية القضية وفق مشروع حل الدولتين الأمريكي الذي يعطي جل فلسطين لكيان يهود ويضمن أمنه ويحقق مصالح أمريك

الجوائز الدولية أداة للاستعمار وتكريم للمجرمين الدوليين ومنصات للدعاية للباطل وأهله!

رُشح جاريد كوشنر ونائبه آفي بيركوفيتش لجائزة نوبل للسلام أمس الأحد لدورهما في المفاوضات التي أسفرت عن إعلان اتفاقيات بين كيان يهود وأربع دول عربية عرفت باسم «اتفاقيات أبراهام». (رويترز بتصرف).

تُكرّم الشخصيات التي كان لها دور في الحرب على الأمة الإسلامية وترسيخ الاستعمار في بلادنا وتوطيد أركان كيان يهود ومحاولة دمجه في المحيط، فليست هذه المرة الأولى التي يكرم فيها أكابر المجرمين الذين بذلوا جهودهم في قتل المسلمين وشن الحروب عليهم، أو أولئك الذين تعاونوا مع المستعمرين في تنفيذ خططهم في بلادنا من المرتزقة العملاء للاستعمار المروجين لثقافته الحريصين على مصالحه في بلادنا.

فقائمة الحاصلين على ما يسمى بجائزة نوبل للسلام تتضمن إرهابيين حقيقيين كشمعون بيرس وإسحاق رابين اللذين ارتكبا جرائم ومجازر تكاد لا تحصى بحق أهل فلسطين، وأونغ سان سو التي شغلت منصب مستشار الدولة في ميانمار، الذي يعادل منصب رئيس الوزراء في دولة تشن حرب إبادة بشعة ضد المسلمين.

ودون أي خجل أو أي قدر من احترام عقول البشر يحاضر الغرب الاستعماري المتوحش الذي سحق الشعوب ودمر المدن ونهب الثروات وهجر الملايين، يحاضر في السلام ويقدم جوائز تكرم إرهابيين وقتلة ولصوصاً ومرتزقة تحت مسمى جوائز سلام.

فإعطاء كيان يهود جل الأرض المباركة وما صاحب ذلك من قتل ومذابح لأهلها وتهجير وهدم بيوت وتدمير قرى على أهلها ومأساة يومية مستمرة لأهل فلسطين في منعهم من كل مقومات الحياة وانتهاك مقدساتهم، يعتبر في عيون المستعمرين عملا جليلا يستحق الجوائز والتكريم!

إن الرأسمالية التي تقود الدول الاستعمارية وحش يكرس كل أدواته لترسيخ نفوذ المستعمرين في بلادنا وفي العالم عبر أدوات سياسية ودعائية، فالبنك الدولي وهيئة الأمم ومجلس أمنها كلها أدوات لتكريس الاستعمار واستعباد الشعوب ونهب ثرواتهم، والجوائز الدولية ومنها جائزة نوبل للسلام المزعومة أداة من تلك الأدوات لتكريم الطغاة والمجرمين والإرهابيين والمرتزقة وخدام المستعمرين وعملائهم ومنصة للدعاية للمبدأ الرأسمالي الخبيث، ورفع قيمة العملاء وسدنة الفكر الرأسمالي وإشهارهم وجعلهم شخصيات ذات وزن وقيمة.

آن للبشرية أن تتخلص من هذا النظام الاستعماري الوحشي وأدواته العالمية التي أعلت من شأن القتلة والمجرمين وأوردت البشرية موارد المهالك والمصائب، وآن للأمة الإسلامية أن تضطلع بهذا الدور فتخلص البشرية من شرور المستعمرين وأدواتهم العالمية.

فالأمة الإسلامية هي المرشحة الوحيدة لإنهاء حقبة الرأسمالية الاستعمارية بما تحمل من رسالة عالمية مستندة إلى الوحي بتشريعات ربانية، تحق الحق وتبطل الباطل وتعلي قيم الرحمة والإنسانية والعدل في العالم.

وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة كفيل بوضع حد لهذه الحقبة السوداء في تاريخ البشرية التي يكرم فيها المجرمون والقتلة واللصوص ومصاصو الدماء.

آن لأهل القوة والمنعة وقادة الجند أن يلبوا نداء الواجب الشرعي فيطيحوا بعملاء الاستعمار وأدواتهم ويقيموا الخلافة على منهاج النبوة؛ لتهدم النظام الرأسمالي وظلمه وتكبّره وتعيد للأرض نور الإسلام وعدله.

(مترجم)

لا دخان من دون نار

فضل أمزاييف رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أوكرانيا

الخبر:

اعتقل جهاز الأمن الفيدرالي أولئك الذين يروجون لـ«الخلافة العالمية» في منطقة كالوغا. وفي أوائل تشرين الثاني/نوفمبر، كشف جهاز الأمن الفيدرالي عن وحدة مماثلة في قازان، وكانوا قد عملوا في صفوف حزب التحرير الإسلامي.

التعليق:

أفادت الدوائر الخاصة الروسية من جديد عن اعتقال أشخاص متهمين بالانتماء لحزب التحرير.

عندما تتم مناقشة مثل هذا القمع الذي تمارسه السلطات الروسية بحق المسلمين، ولا سيما مسلمي القرم، وتتار القرم، يمكنك غالباً سماع فكرة أنه «لا دخان من دون نار»، أي أنه إذا تم احتجازهم بموجب مثل هذا المقال الخطير، ما يعني 20 عاماً في السجن، إذن لا بد أن هناك سبباً، أي أن هناك نوعاً من التهديد يشكله هؤلاء الأشخاص وأن الدوائر الخاصة الروسية لديها بعض المعلومات غير المعروفة للأشخاص العاديين.

لفهم التناقض في مثل هذه التصريحات، سيكون من الكافي بشكل أساسي اللجوء على الأقل إلى الأحكام بموجب ما يسمى بقضايا القرم لحزب التحرير، وكذلك إلى محاضر جلسات المحكمة.

على سبيل المثال، الأشخاص المنخرطون في «مجموعة بخشيسراي الثانية التابعة لحزب التحرير» متهمون بالاجتماع في مسجد حيث تمت مناقشة قضايا الأخلاق الإسلامية. أي أن المتهمين حوكموا بتهمة مناقشة قضايا مخافة الله والأخلاق الإسلامية في اجتماع شارك فيه عشرات الأشخاص.

في جميع القضايا الجنائية ضد حزب التحرير لا توجد أسلحة ومتفجرات، أو تحضير لارتكاب أية أعمال إرهابية، ...إلخ. ففي نص الأحكام، في بند «أدوات الجريمة المراد إتلافها»، يشار إلى الأجهزة اللوحية والهواتف والأقراص المدمجة والأعلام الإسلامية والنشرات. هذا وحده كافٍ للتأكد من أن التهم المتعلقة بتشكيل تهديد للمجتمع واهية ولا أساس لها. ومع ذلك، فإن هذه الفكرة السطحية القائلة بأنه «لا دخان من دون نار»، أي إذا قبضت عليهم السلطات، «فهناك سبب»، ما زالت موجودة بين المسلمين! لذلك، لا بد من الإسهاب أكثر في هذه العبارة الخاطئة ودحضها.

بادئ ذي بدء، تجدر الإشارة إلى أن هذه الفكرة يمكن اعتبارها صحيحة فيما لو كانت روسيا هي دولتنا؛ أي دولة للمسلمين تتوافق مع مفاهيمهم وتطلعاتهم وآمالهم، عندها يمكننا احترام الدوائر الخاصة الروسية لهذه الدولة، واعتبارهم المدافعين الحقيقيين عن مصالح المسلمين ونحسن الظن في أنهم إذا ما اعتقلوا أياً من المسلمين أو غير المسلمين، فإن هناك أسباباً قوية لذلك.

ومع ذلك، ففي حالة الدوائر الخاصة الروسية، يجب ألا يكون حسن الظن لصالح هذه الهيئات، ولكن ضدها، لأنها معروفة بفسادها، وكذلك جرائمها ليس تجاه المسلمين فقط، ولكن تجاه غير المسلمين أيضا من مواطنيهم. إن موقف الدوائر الخاصة الروسية اليوم هو أن حسن الظن يجب أن يكون في البداية فيمن يتعرض للاحتجاز على يد هؤلاء المجرمين الذين يرتدون الزي العسكري. بعد كل شيء، يعلم الجميع أن جميع هيئات الدولة الروسية، وخاصة هياكل السلطة، غارقة في الفساد والجرائم ضد رعاياها.

ثانياً، في حالة مسلمي القرم، لدينا وضع لا يعتبر فيه القمع اليوم ظاهرة جديدة. فما فتئت روسيا منذ ما يقرب من 240 عاماً، ترتكب جرائم ضد مسلمي القرم، وكذلك ضد الشعوب الإسلامية الأخرى في منطقة الفولغا والقوقاز وآسيا الوسطى، سواء في زمن القياصرة أو الشيوعيين أو الرؤساء.

ربما سيقول شخص ما إن الاتحاد الروسي الحديث يختلف اختلافاً جوهرياً عن روسيا القيصرية أو الشيوعية. لكن هل أدانت الحكومة الروسية الحديثة جرائم القياصرة والشيوعيين؟ أم على العكس من ذلك، رفعوهم إلى مرتبة الأبطال العظام، كما يتضح من نصب كاترين الثانية في سيمفيروبول عاصمة القرم والاحتفال السنوي بضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا عام 1783م؟

ألم تقم الحكومة الروسية الحالية في عام 2015 بتركيب نصب تذكاري جديد لجلاد مسلمي القرم ستالين في يالطا، كما عرضت في السماء صوراً ضخمة تصور هذا المجرم في ذكرى ما يسمى بالنصر في الحرب الوطنية العظمى؟ لكن هل أدانت الحكومة الروسية الحديثة جرائم القياصرة والشيوعيين؟

أليست هذه الدولة الروسية الحديثة في أفضل التقاليد القيصرية تضطهد الأئمة والملالي لقيامهم بشعائر دينية دون إذن من السلطات في إطار حزمة ياروفايا سيئة السمعة؟

أليست هذه الدولة هي التي فتحت عشرات القضايا تضطهد فيها أي مسلم معارض لسياساتها بغض النظر عن انتمائه إلى منظمة إسلامية أم لا وأخرى لأجل مقالات عن (التطرف والإرهاب)؟

ومن المؤسف أن نرى كيف يستسلم بعض المسلمين للدعاية الكاذبة التي تقول: «إذا ما تم القبض عليك فهناك سبب لذلك»، وهم بذلك يبصقون في وجوه أسلافهم، أجدادهم الذين نفتهم الحكومة الشيوعية البائدة في 18 أيار/مايو 1944. بعد كل شيء، وبطريقة مماثلة، تتكرر الكلمات أنه إذا تم ترحيل تتار القرم من شبه جزيرة القرم، فهناك أسباب قوية لذلك، فلا دخان من دون نار! وفي الواقع، مع تبني هذه الفكرة الخاطئة اليوم، يتفقون على أن آباءهم الذين ماتوا في المنفى كان هناك سبب لترحيلهم من القرم!

لا شك في أن المقاتلين الروس اليوم الذين يخوضون حربا ضد (التطرف والإرهاب) هم امتداد للمجرمين أنفسهم الذين ارتكبوا جرائم ضد مسلمي شبه جزيرة القرم منذ عام 1783، وعلى وجه الخصوص، وأولئك الذين ارتكبوا الإبادة الجماعية بحق مسلمي القرم في أيار/مايو 1944.

مما لا شك فيه أن روسيا اليوم تشبه بشكل مثير للشفقة الاتحاد السوفييتي، الذي لا يمكن مقارنته بها من حيث القوة والنفوذ. لم يؤمن مسلمو القرم في الستينات والثمانينات من القرن الماضي بالاتهامات الفارغة لأعدائهم وعارضوها، وذلك بفضل ما حققوه من حق العودة إلى وطنهم في القرم حتى أثناء وجود الاتحاد.

لذلك، فاليوم، عندما لا تمتلك روسيا حتى الجزء في المائة من قوة ونفوذ الاتحاد السوفيتي، فإننا، مسلمي القرم، ملزمون أكثر بعدم الاستسلام لتأثير الدعاية الكاذبة ومعارضة الطاغية، وإدانة جرائمه.

قبول مقولة «لا دخان من دون نار» تدل على قبول الشخص لهذه الحالة الإجرامية كدولة له، وهو أمر غير مقبول لأي مسلم، مع مراعاة جميع الجرائم التي ارتكبتها هذه الدولة والتي ترتكبها بحق كل مسلم منذ زمن روسيا القيصرية والشيوعيين وعصر الحداثة. إننا ندعو المسلمين الذين وقعوا تحت تأثير هذه الفكرة الزائفة أن يفتحوا أعينهم وأن يقفوا إلى جانب الحق وإلى جانب دينهم ومفاهيمهم وتاريخهم الذي يعطي فكرة واضحة ودقيقة عن الأحداث التي تدور حولنا.

إن القول بعدم وجود دخان من دون نار هو مظهر من مظاهر قصر النظر السياسي الواضح، والذي لا يمكن أن يكون متأصلاً إلا في الأشخاص الحمقى الذين نسوا دينهم وتاريخهم والجرائم التي ارتكبها أعداء الأمة الإسلامية ضد أجدادنا.

تختلق هذه الدولة قضايا إدارية وجنائية حتى ضد أولئك المسلمين الذين قدموا إلى المديرية الروحية لمسلمي القرم، برئاسة أميرالي أبليف، وهم يغنون قصائد مدح لروسيا وما يسمى بالرئيس الروسي لشبه جزيرة القرم.

الاحتجاجات في روسيا:
شعوب العالم نفذ صبرها على حكامها وأنظمتها، وستحتضن الإسلام إذا جاءها منقذاً

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير أسماء الجعبة

الخبر:

خرج الآلاف في احتجاجات غير مصرح بها بالمدن الروسية للمطالبة بالإفراج عن المعارض البارز أليكسي نافالني. وقالت جماعة تتابع الاحتجاجات إن أكثر من خمسة آلاف شخص اعتقلوا خلال المظاهرات. وفي موسكو، أغلقت الشرطة محطات المترو وأغلقت وسط المدينة.

وسجن نافالني لدى عودته إلى روسيا بعد تعافيه من محاولة قتله بمادة سامة. وحمل المعارض البارز الأجهزة الأمنية الروسية مسؤولية الهجوم، لكن الكرملين ينفي صحة ذلك.

وقالت السلطات الروسية إن نافالني كان من المفترض أن يمثل أمام الشرطة بصورة منتظمة نظرا لحكم صادر بحقه مع وقف التنفيذ في قضية اختلاس.

في ياكوتسك، حيث انخفضت درجات الحرارة إلى 40 درجة مئوية تحت الصفر، قال متظاهر يدعى إيفان إنها كانت أول مسيرة يشارك فيها. وقال: «لقد سئمت من استبداد السلطات وانعدام القانون. لم يتم الرد على أي أسئلة. أريد الوضوح والانفتاح والتغيير. هذا ما جعلني آتي إلى هنا». (بي بي سي)

التعليق:

في طقس تقل درجات حرارته عن الأربعين درجة تحت الصفر، يواصل الروس الخروج للاحتجاج على سياسة بوتين أو القيصر كما يحلو للبعض تسميته. إن التسمية لتدل أن النظام في روسيا رغم الانقلابات التي توالت عليه في القرن الماضي إلا أنه حافظ على صفة ثابتة فيه هي حكم الزعيم الأوحد. فمن نيقولا إلى ستالين إلى بوتين، لم يتغير شيء على الشعب الروسي؛ فالفقر والاستغلال والمعاناة، فضلا عن تكميم الأفواه والاعتقالات والاغتيالات، فهل آن الأوان لتغيير حقيقي يقلب الأوضاع رأسا على عقب فتعود الموازين العدل إلى الحياة، اللهم نعم فقد نال الشعوب ما نالها من النصب والتعب جراء هذه الأنظمة الوضعية الدموية الظالمة، وآن لها أن تستريح في ظل نظام رباني تطبقه دولة حانية راعية تضم تحت ظلها كل من ينشد الطمأنينة وراحة البال.

إن شعوب العالم أجمع قد كلّت أجسادها ونفد صبرها على هذه الأنظمة التي تحكم العالم اليوم. فها نحن نرى كل يوم ثورة هنا أو احتجاجات هناك؛ على سوء الأوضاع والفقر والحرمان تارة وعلى فساد الحكام والمتنفذين واستغلالهم لمناصبهم ثم تجاهل حاجات الشعب تارة ثانية، وعلى الظلم وتكميم الأفواه لمنع انتقاد النظام أو القائمين عليه تارة أخرى؛ فلم تسلم الرأسمالية ولا الديمقراطية ولا الحريات من النقد والتفنيد، ولم يسلم الرؤساء ولا الوزراء ولا القادة والبرلمانيون في أمريكا وفي فرنسا وفي روسيا الآن ومن قبل في دول عديدة متقدمة سواء أكانت غنية أم فقيرة فكلها دول جباية لا رعاية؛ لذا ستبقى الأوضاع رغم كل ما يحدث على ما هي، ولا يجد المحتجون ما يشفي الغليل سوى الاعتقال والتنكيل، وفي أحسن الحالات الاحتيال عليهم بقرارات وتعديلات على القوانين لا تسمن ولا تغني من جوع بل لعلها تزيد الأمر سوءا والمعاناة مرارة!

هذا ما تجنيه الأنظمة الوضعية على شعوبها؛ ادعاءات ثم ادعاءات ثم تضليل واستغلال... وإن الوضع في العالم اليوم ليشبه الوضع في زمن الفتوحات الإسلامية الأولى حيث كانت الشعوب تقف مع الفاتحين طلباً للنجاة من حكامها وقادتها الظالمين. وإن الإنسانية اليوم لهي في حاجة ماسة للنظام الرباني ودولته الراعية التي ستعيد الطمأنينة والراحة للشعوب التي ملت من القهر والاستغلال والظلم، إنه الوقت الذي يحتاج العالم فيه إلى دولة الخلافة لتنقذ العالم من الشقاء في ظل الأنظمة الراهنة وتظلهم بظل أحكام رب العالمين حيث الرعاية والحماية والسهر على راحة الرعية مسلمين وغير مسلمين.

إنها والله مسؤولية المسلمين أن يعيدوا دولتهم؛ دولة الخلافة، ليجدوا الجواب يوم يسألهم ربنا عن شهادتهم على الناس، فيقولوا أخرجناهم من ظلم الإنسان إلى عدالة الإسلام، وأوصلنا لهم الإسلام ناصعا بهيا، ثم تركناهم يختارون إذ لا إكراه في الدين.

أمريكا تبرهن مرة أخرى على أنها الخصم والعدو جنبا إلى جنب كيان يهود

صوت مجلس الشيوخ الأمريكي، يوم الخميس، على قرار إبقاء سفارة الولايات المتحدة في القدس بأغلبية 97 مقابل 3، بقرار تم طرحه من قبل عضو مجلس الشيوخ عن ولاية أوكلاهوما الجمهوري جيم إينهوف وبيل هاجرتي من تينيسي. وقال إينهوف في تغريدة عبر صفحته على «تويتر» إن «التعديل لا ينبغي أن يكون مثيرا للجدل لأي شخص، لقد كان موقفنا في الولايات المتحدة منذ 25 عاما بأن القدس هي عاصمة إسرائيل، ويجب أن تكون سفارتنا في القدس». ومن جانبه، قال عضو مجلس الشيوخ بيل هاجرتي: «إن القدس كانت العاصمة الأبدية وغير القابلة للتجزئة لدولة إسرائيل اليهودية، وتأسيس هذه السفارة يمهد الطريق للسلام في جميع أنحاء المنطقة ويجب الحفاظ عليها، وبهذا يعرف حلفاؤنا الآن أننا سنقف إلى جانبهم».

هذا مثال واضح على أن الإدارات والمجالس الأمريكية المتعاقبة وإن اختلفت أحزابها إلا أنها كلها تحرص على تنفيذ مصالح بلادهم الاستعمارية، وعلى رأسها رعاية كيان يهود والعمل على تصفية قضية فلسطين لصالح الاستعمار والاحتلال، وأن الخلاف الذي يعول عليه الأتباع والعملاء هو خلاف شكلي لا يغير من جوهر رؤية الأمريكان لحل القضية، وهو مثال يؤكد على أن ملة الكفر واحدة وأن من يعول عليهم هو مخبول أو متآمر.

الشيخ العربي التبسي
الشهيد الذي لم يدفن في تراب الأرض

هل تعرفون من هو العالم الجزائري الجليل الذي أُذيب في الزيت المغلي، العالم الذي لا قبر له ..؟!

إنه الأسد الشجاع، فخر المسلمين وشعب الجزائر الذي تحمل في سبيل الله ما تنوء عن حمله الجبال... إنه الشيخ العربي التبسي أحد شيوخ المالكية وأعمدة الإصلاح في الجزائر، وأمين عام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تخرج من جامعة الزيتونة بتونس سنة 1914 ثم رحل إلى القاهرة عام 1920 ودرس العلوم الشرعية في الجامع الأزهر. عاد الشيخ رحمه الله إلى الجزائر عام 1927م ليبدأ نشاطه الدعوي، حيث استطاع بث الدعوة الإصلاحية وحارب البدع.

عند اندلاع الثورة الجزائرية ضد الاستخراب الفرنسي سنة 1954 كان يدعمها ويحرض الناس على الجهاد في سبيل الله ويتواصل مع المجاهدين ويحثهم على الثبات، وقد حاول الكثير من أصدقاء الإمام رحمه الله إقناعه بالخروج من الجزائر بعد أن أصبح هدفا ضخما وواضحا للفرنسيين، فكان جوابه دائما: إذا كنا سنخرج كلنا خوفا من الموت فمن يبقى مع الشعب؟

بل نقل آخرون عنه أنه قال: «لو كنت في صحتي وشبابي ما زدت يوما واحدا في المدينة، ولأسرعت إلى الجبل فأحمل السلاح وأقاتل مع المجاهدين».

قد علم المستعمرون أن الشيخ العربي التبسي يتمتع بشعبية كبيرة وأنه مؤيد للجهاد وأحد محركي القواعد الخلفية له، فأرسلوا إليه عن طريق إدارتهم في الجزائر عدة مبعوثين للتفاوض معه بشأن الجهاد ومصيره ، وبعد رفضه المستمر للتفاوض باسم الأمة وأن عليهم التفاوض مع المجاهدين فقط، رأى المستعمرون أنه من الضروري التخلص منه، ولم يستحسنوا اعتقاله أو قتله علنا لأن ذلك سوف يزيد من حماس الأمة للجهاد ومن حقدها على المستعمر، فتم خطفه ، و قد نقل المجاهد أحمد الزمولي عن إبراهيم البوسعادي الذي كان ضمن تشكيلة القبعات الحمر وحضر معهم يوم اختطاف الشيخ من بيته، كما حضر مراحل إعدامه وكان منظر الإعدام سببا في التحاقه بالمجاهدين كما ذكر.

يقول، وبعد عدة أيام من التعذيب جاء يوم الشهادة حيث أعدوا للشيخ قدرا كبيرا ممتلئا بزيت السيارات والشاحنات العسكرية والإسفلت الأسود وأوقدوا النيران من تحته إلى درجة الغليان وجنود العدو يقومون بتعذيبه دونما رحمة وهو صابر محتسب ، ثم طلب منهم «لاقايارد» حمل الشيخ العربي... فحمله أربعة من الجنود السنغاليين وأوثقوا يديه ورجليه ثم رفعوه فوق القدر المتأجج وطلبوا منه الاعتراف وقبول التفاوض وتهدئة الثوار والشعب، والشيخ يردد بصمت وهدوء كلمة الشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم وضع قدميه في القدر المتأججة فأغمي عليه...ثم أنزل شيئا فشيئا إلى أن دخل بكامله فاحترق وتبخر وتلاشى ..! رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، بلا حساب ولا سابق عقاب ..

التحرير: هكذا هم العلماء الربّانيّون مواقفهم من نور يحدّدون للناس مسارهم فلا يحيدون عليه، ولا ينشغلون عنه بتافه القضايا ولا يتحجّجون بالمصالح والمقاصد... همّهم الأوّل إرضاء ربّهم، أمّا الموت فهو عندهم أجل مقدّر في كتاب فعملوا أن يكون شهادة في سبيل الله

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie
STAG